الفصل الأول

تفسيرُ الحروفِ المقطّعةِ

مذاهبُ علماءِ التّفسير في الحروفِ المقطّعةِ

أولاً: الأَخبار

ثانيًا: الآثار

سأَبحثُ في هذا الفصل تفسير الحروفِ المقطّعةِ، وأُبيِّنُ مذاهبَ علماءِ التَّفسير فيها، ومَا جَاءَ في الأَخْبَارِ عن النَّبِيِّ -ﷺ- وفي الآثار عن الصَّحابةِ و التَّابعينَ -ﷺ-، ثم أَبحث مذاهبَ علماءِ التَّفسيرِ في الحروفِ المقطّعةِ وَأُنَاقِشُهَا، وذلكَ بالرُّجوعِ إِلى كُتُبِ التَّفسيرِ، والبحث عن الأَدلةِ والبراهين التي تُثْبِتُ صحةَ مَا أَذْهَبُ إِليه.

مذاهبُ علماءِ التّفسير في الحروفِ المقطّعةِ

تَبَايَنَتْ مذاهبُ علماءِ التَّفسير في مَعْرِضِ حَدِيْثِهم عن الحروفِ المقطّعةِ في القُرآن الكريم، وانْقَسَمُوا فيها إِلى فريقين:

الفريقُ الأَوَّلُ: يَقُوْلُ إِنَّها من المتشابهِ الذي لا يَعْلَمُهُ إِلا الله تعالى، وممن قَالَ بهذا المذهب عَامِرٌ الشَّعْبِيُّ، وسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وجماعةُ المُحَدِّثين[1]: "وهِيَ في رأيهم سِرُّ اللهِ في القُرآنِ، ولله في كُلِّ كتابٍ من كتبه سِرٌّ، فَهِيَ من المتشابهِ الَّذِي انْفَرَدَ الله تَعَالى بعلمه، ولا يَجِبُ أَن يُتَكَلَّمَ فيها، ولكنْ نُؤْمِنُ بها ونَقْرَأُ كما جَاءَتْ، وَرُوِيَ هذا القول عن أَبِي بَكْرٍ وعن عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ -ﷺ- وذَكَرَ أَبُو اللّيثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ عن عُمَرَ وعُثْمَانَ وابنِ مَسْعُوْدٍ أَنَّهم قَالُوْا: الحروفُ المقطّعةُ من المكتوم الذي لا يُفَسَّرُ. وقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَمْ نَجِدِ الحروفَ المقطّعةَ إِلا في أَوائلِ السُّوَرِ، ولا نَدْرِي مَا أَرَادَ اللهُ-ﷻ- بها".

ونَصَّ القُرْطُبِيُّ على أَنَّ الحروفَ المقطّعةَ من المتشابه، وقالَ[2]: "قُلْتُ: هذا القول في المتشابه وحكمه وَهُوَ الصَّحِيْحُ"، وَوَافَقَ أَبُو حَيَّانَ الأَنْدَلُسِيُّ[3]، والسُّيُوْطِيُّ[4]، مذهبَ جماعةِ المُحَدِّثين، في أَنَّ الحروفَ المقطّعةَ من المتشابهِ الذي لا يَعْلَمُهُ إِلا الله تعالى، وكانَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ مِتْوَلِي الشَّعْرَاوِيُّ مِن المؤيدين لهذا المذهب، وقالَ[5]: "إِذن فعدم فهمنا للمتشابه لا يَمْنَعُ أَنْ نَسْتَفِيْدَ مِن سِرٍّ وَضَعَهُ الله في كتابه... وَنَحْنُ نستفيدُ من أَسْرَارِ اللهِ في كتابه فهمناها أَم لَمْ نَفْهَمْهَا".

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١/ ١٥٤، و انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/ ٣٥ -٣٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١/ ١٥٥.

(٣) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، ط/ ١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ١/ ٦٠.

(٤) الإتقان، السيوطي، ١/ ٧٢٤ - ٧٢٥.

(٥) تفسير الشعراوي، راجع أصله وخرّج أحاديثه: د. أحمد عمر هاشم، مطبعة أخبار اليوم التجارية، ١٩٩١م، ١/ ١٠٩.

الفريقُ الثّاني: ذَهَبَ إِلى القولِ إِنَّ فواتحَ السُّوَرِ مَعْلُوْمٌ المُرَادُ منها، مُسْتَدِلِّين على ما ذَهَبُوْا إِليه بقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾ [يوسف: ٢]، وبما وَرَدَ عن النَّبِيِّ -ﷺ- من أَخْبَارٍ، وما رُوِيَ عن الصَّحابةِ والتَّابعينَ -رضي الله عنهم- من آثارٍ، وذكروا عدة مذاهب سأذكرها في مواضعها، وممن قال بهذا المذهب:

١- الطَّبَرِيُّ: أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ جَرِيْرٍ (ت ٣١٠هـ)، وقد ذكر لها أكثر من تفسير: أ- فواتح للسُّوَرِ ب- من حروف أسماء الله وصفاته ج- أَقْسَامٌ أَقْسَمَ الله بها د- أسماءٌ للسُّوَرِ هـ- حروف من حساب الجُمَّلِ. فهو يجعل هذه التفاسير تأويلاً واحداً، واستثنى من تفسير الحروف المقطَّعة أَنْ تَكُوْنَ حروف هجاء، وَنَصَّ على أَنَّهُ قولٌ خطأ[1].

٢- الزَّمَخْشَرِيُّ: أَبُو القَاسِمِ جَارُ الله مَحْمُوْدُ بنُ عُمَرَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ (ت ٥٣٨هـ)، وَذَكَرَ ثلاثة تفسيرات: أ- أَسماء للسُّوَرِ ب- أَنَّها جاءَتْ للتَّحدي بالقرآن ونظمه، وأَنَّهُ مؤلف من كلام العرب الذي به يتكلمون، وأَنَّ العربَ عاجزون عن أَنْ يَأْتُوْا بسورة مثله. ج- هذه الحروف من دلائل الإعجاز؛ لأَنَّ النّطق بالحروف أَنفسها كانَ يعرفه الأمي والذي يَقْرَأُ، أَمَّا النطق بأَسامي الحروف فهو مختص بمن تَعَلَّمَ الخطَّ والقراءة، فكانَ أَنْ نطقها رسول الله -ﷺ- بأَسمائها من دلائل الإعجاز؛ لأَنَّهُ كانَ أُمِيّاً[2].

---

(١) تفسير الطبري، ١/ ٢٢١ - ٢٢٢.

(٢) الكشاف، الزمخشري، ١/ ١٢٩-١٣٨.

٣- ابنُ عَطِيَّةَ: أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الحَقِّ بنُ عَطِيَّةَ الأَنْدَلُسِيُّ (ت ٥٤٦هـ)، ذَكَرَ أَنَّ الصَّوَابَ هُوَ قول الجمهور بأَنْ تُفَسَّرَ ويبحث عن تأويلها ؛لأَنَّ العربَ قد تكلمت بالحروفِ المقطَّعةِ في الشِّعر، وَذَكَرَ عدداً من أَبيات الشِّعر دليلاً على ذلكَ[1].

٤- الفَخْرُ الرَّازِيُّ: أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ بنِ حُسَيْنٍ القُرَشِيُّ (ت٦٠٦هـ)، اخْتَارَ في تفسيرها أَنَّها أَسماءٌ للسُّوَرِ[2].

٥- البَيْضَاوِيُّ: أَبُو الخَيْرِ عَبْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ بنِ مُحَمَّدٍ (ت٦٩١هـ)، اخْتَارَ في تفسيرها ثلاثة أقوال: أ- أَسماء الله تعالى ب- أَسماء للقرآن ج- أَسماء للسُّوَرِ[3].

٦- النَّسَفِيُّ: أَبُو البَرَكَاتِ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ بنِ مَحْمُوْدٍ (ت٧١٠هـ)، ذَكَرَ في تفسيرها ستة أقوال: أ- من المتشابه الذي لا يعلمه إِلا الله -ﷻ- ب- أَسماء للسُّوَرِ ج- أَقسام أَقسم الله بها د- اسم الله الأعظم هـ- جاءَتْ على نمط التعديد والتَّحدي بالقرآن للعرب على أَنْ يأتوا بمثله، حتى يظهر عجزهم وهم أَهل الفصاحة والبلاغة و- من دلائل الإعجاز؛ لأَنَّ الرَّسول -ﷺ- نطق بأَسماء الحروف وهو أُمي لم يَقْرَأْ ولم يَكْتُبْ من قبل، فهي شاهد لصدق نبوته-ﷺ-[4].

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، تحقيق: الرحالي الفاروق ورفاقه، طبع على نفقة أمير دولة قطر، د.ط، د.ت، ١/ ١٤٠.

(٢) التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ ٢، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ٢/ ٢٥٥- ٢٥٧.

(٣) أنوار التَّنْزِيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن مرعشلي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط/ ١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ١/ ٣٥.

(٤) تفسير النسفي، دار الكاتب العربي، بيروت، د.ط، د.ت، ١/ ٩.

٧- السَّمِيْنُ الحَلَبِيُّ: أَحْمَدُ بنُ يُوْسُفَ بنِ عَبْدِ الدَّائِمِ (ت٧٥٦هـ)، اخْتَارَ في تفسيرها قولين: الأَوَّل: أَنَّها أَسماءٌ للسُّوَرِ، والثَّاني: أَنَّها بعض أَسماء الله -ﷻ- بقي منها هذه الحروف المقطَّعة وحذف بعضها[1].

٨- ابنُ كَثِيْرٍ: أَبُو الفِدَاءِ إِسْمَاعِيْلُ بنُ كَثِيْرٍ (٧٧٤هـ)، ذَهَبَ إِلى أَنَّها إِذا صَحَّ شيء في تفسيرها عن رسولِ الله -ﷺ- قلنا به، وَأَشَارَ إِلى أَنَّ العلماءَ لم يُجْمِعُوْا فيها على شيءٍ معين، وإِنَّما اخْتَلَفُوْا في تفسيرها، فَمَن ظَهَرَ له دليل في بعض الأَقوال فعليه اتّباعه، ومن لم يَظْهَرْ له دليل فعليه التوقف عن تفسيرها. وَذَكَرَ الحكمة من ورود الحروفِ المقطَّعة في أَوائلِ السُّوَرِ، أَنَّها ذُكِرَت بياناً لإعجاز القرآن الكريم وتحدياً للكفار والمشركين وهذه الحكمة حكاها عن شيخه أَبِي الحَجَّاجِ المِزِّيِّ وعن ابنِ تَيْمِيَّةَ[2].

اختارَ الطبريُّ مذهباً واحداً جمع فيه عدة مذاهب، وَرَأَى أَنَّهُ تأويل فيه الصَّواب، وهو يحوي ما قاله سائر المفسِّرين: أَنَّها فواتحٌ للسُّوَرِ، وأَسماءٌ للسُّوَرِ، وأَقسامٌ، وحروفٌ من أَسماء الله تعالى وصفاته، وحروف من حساب الجُمَّل. بيد أَنَّهُ استثنى من ذلك أَنْ تكونَ حروف هجاء. وعلل ذلك بأَنَّهُ خروج عن أقوال الصَّحابة والتَّابعينَ من أَهل التَّفسير والتَّأويل[3]، وربما وَهِمَ الطَّبَرِيُّ وظَنَّ أَنَّهُ لم يَأْتِ عن الصَّحابة والتَّابعينَ في تفسيرها أَنَّها حروف هجاء، وَهُوَ يَرْوِي عن مُجَاهِدٍ بسنده أَنَّها هجاءٌ موضوع[4].

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط/ ١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ١/ ٧٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/ ٣٧ - ٣٨.

(٣) تفسير الطبري، ١/ ٢٢١.

(٤) تفسير الطبري، ١/ ٢٠٨.

وقد عجب أَحْمَدُ محمَّد شاكر وهو الذي خَرَّجَ أَحاديث تفسير الطَّبَرِيِّ من أَنْ يَحْتَجْ بالروايات الضَّعيفة في تفسير الحروفِ المقطَّعةِ بأَنَّها من حِسَابِ الجُمَّلِ[1].

واختارَ الزّمخشريُّ، والفَخْرُ الرّازيُّ، والبيضاويُّ، والنَّسَفِيُّ أَنَّها أسماءٌ للسُّوَرِ. وكانَ الزَّمخشريُّ أَشارَ إلى الحكمة من ورود هذه الحروف المقطَّعة في أوائلِ السُّوَرِ وأَنَّها جاءَتْ للتحدي والإعجاز بالقرآن الكريم ونظمه وهو مؤلف من كلام العرب الذي به يتكلمون وهم أَهل الفصاحة والبلاغة؛ ليظهر عجزهم عن الإتيان بمثله، وأَنَّهُ كلام الله تعالى، وقد تَابَعَ الزَّمخشريُّ في ذلكَ ابنَ تيميَّةَ، وأَبَا الحَجَّاجِ المَزِّيَّ، وتلميذَهُ ابنَ كَثِيْرٍ[2].

وأَضَافَ الزمخشريُّ أَنَّها من دلائل الإعجاز؛ لأَنَّ النَّبِيَّ محمّد -ﷺ- كان أُمياً، ومع ذلك نطق بأسامي الحروف، ولا يكون ذلك إلا ممّن تَعَلَّمَ الخطَّ والقراءةَ[3].

فما ذَكَرَهُ الزَّمخشريُّ يُعَدّ من الحكمةِ لِنُزول الحروفِ المقطَّعةِ في أَوائلِ السُّوَرِ. أَمَّا ابنُ كَثِيْرٍ فقد تَوَقَّفَ عن تفسيرها بدون دليل.

أولاً: الأَخْبَارُ

وَرَدَتْ عِدَّةُ أَخْبَارٍ عن الرَّسُوْلِ -ﷺ- في تفسير فواتحِ السُّوَرِ، وَهِيَ قليلةٌ ومَحْصُوْرَةٌ في مَذْهبين:

---

(١) تفسير الطبري، ١/ ٢٢٠، هـ(١).

(٢) الكشاف، الزمخشري، ١/ ١٣٦ - ١٣٧، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/ ٣٧ - ٣٨.

(٣) الكشاف، الزمخشري، ١/ ١٣٨.

الأَوّلُ: ﴿طه﴾: يَعْني طَأ الأَرْضَ.

ذَكَرَ السُّيُوْطِيُّ عَدَداً من الأَخْبَارِ في كتابه الدُّرِّ المنثور في تفسير﴿ طه﴾ وأَنَّ مَعْنَاهَا طَأ الأَرْضَ، أَذْكُرُ منها اثنين وهما ما رَوَاهُ الإِمَامُ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ، وما رَوَاهُ الرَّبِيْعُ بنُ أَنَسٍ عن رسولِ الله -ﷺ-.

١- قَالَ السُّيُوْطِيُّ[١]"أَخْرَجَ ابنُ مَرْدَوَيْهِ، عن عَلِيٍّ -ﷺ- قَالَ: لما نَزَلَ على النَّبِيِّ -ﷺ- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢﴾ [سورة المزمل:١] قَامَ اللَّيْلَ كُلَّه حتى تَوَرَّمَتْ قدماه، فَجَعَلَ يَرْفَعُ رِجْلاً، وَيَضَعُ رِجْلاً، فَهَبَطَ عليه جِبْرِيْلُ، فَقَالَ: ﴿طه﴾ يَعْنِي: طَأ الأَرْضَ بقدميك يا مُحَمّد ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾، وأَنْزَلَ ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾".

٢- قالَ السُّيُوْطِيُّ[٢]"أَخْرَجَ عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ وابنُ المُنْذِرِ، عن الرَّبِيْعِ بنِ أَنَسٍ قَالَ: كانَ النَّبِيُّ -ﷺ-، إِذَا صَلَّى قَامَ على رِجْلٍ وَرَفَعَ الأُخْرى، فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿طه﴾ يَعْنِي طَأ الأَرْضَ يا مُحَمَّدُ ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾".

الثاني: ﴿نٓ﴾ أ- الحُوْتُ.

رَوَى ابنُ عَبَّاسٍ الخبرَ الذي أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مَرْفُوْعاً أَنَّ تفسير﴿ نٓ﴾ هُوَ الحُوْتُ.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، السيوطي، تحقيق: الشيخ نجدت نجيب، تقديم: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، ٥/ ٤٨٣.

(٢) السابق، ٥/ ٤٨٣.

١- رَوَى الطَّبَرَانِيُّ[1] بسنده عن ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ الله -ﷺ-: "إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ تَعَالى القَلَمَ وَالحُوْتَ، [قَالَ اكْتُبْ][2] قَالَ: ما أَكْتُبُ؟ قَالَ كُلّ شيءٍ كانَ إِلى يوم القيامةِ" ثُمَّ قَرَأَ ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ﴾ فَالنُّوْنُ الحُوْتُ وَالقَلَمُ القَلَمُ.

٢- قَالَ ابنُ حَجَرٍ العَسْقَلانِيُّ[3] عند تفسير ﴿نٓ﴾: "وَقِيْلَ: بل المراد بها الحُوْتُ، وَجَاءَ ذلكَ في حديث ابنِ عَبَّاسٍ أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مَرْفُوْعاً قَالَ: "أَوَّلُ ما خَلَقَ اللهُ القَلَمَ وَالحُوْتَ، قَالَ اكْتُبْ، قَالَ: ما أَكْتُبُ؟ قَالَ: كُلَّ شيءٍ كَائِنٍ إِلى يوم القيامة. ثُمَّ قَرَأَ ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ﴾ فَالنُّوْنُ الحُوْتُ وَالقَلَمُ القَلَمُ".

ب - لَوْحٌ مِن نُوْرٍ.

جَاءَ في روايةِ الطَّبَرِيِّ المسندة عن مُعَاوِيَةَ بنِ قُرَّةَ عن أَبِيه في تفسير ﴿نٓ﴾ أَنَّه لوح من نور.

وَرَوَى الطَّبَرِيُّ[4] بسنده عن مُعَاوِيَةَ بنِ قُرَّةَ عن أَبيه قَالَ: "قَالَ رسولُ الله -ﷺ- ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾ لوحٌ من نُوْرٍ يَجْرِي بما هُوَ كَائِنٌ إِلى يوم القيامةِ".

وَنَقَلَ السُّيُوْطِيُّ[5] عن ابنِ كَثِيْرٍ قوله في هذا الخبر إِنَّهُ "مُرْسَلٌ غَرِيْبٌ".

---

(١) المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الأمة، بغداد، د.ت، ١١/ ٤٣٣.

(٢) سقط ما بين المعقوفتين من المعجم الكبير والتصحيح من فتح الباري، ٨/ ٦٦١.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٨/ ٦٦١.

(٤) تفسير الطبري، ٢٩/ ١٠- ١١.

(٥) الإتقان، السيوطي، ٢/ ٦١١.

ثانيًا: الآثارُ

وَرَدَتْ آثارٌ كثيرةٌ عن الصَّحابةِ -ﷺ- في تفسير الحروفِ المقطّعةِ، وهذه الآثارُ تحملُ أكثر من رأي نذكرها على النحو الآتي:

الأَوّلُ: أنَّها أَسْمَاءُ السُّوَرِ:

أ- عن الحَسَنِ البَصْرِيِّ، وفي روايةِ الطَّبَرِيِّ المسندة عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ عن أَبيه أَنَّ الحروفَ المقطّعةَ هِيَ أَسْمَاءُ السُّوَرِ، وَهو رأي الزَّمَخْشَرِيُّ.

١- قالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ[1] "﴿ الٓمَصٓ ﴾ هِيَ اسْمُ السُّوْرَةِ"، وذَكَرَ عند تفسيره ﴿ طه ﴾ مثله.

٢- وَرَوَى الطَّبَرِيُّ[2] بسنده، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ عن قول الله تعالى: "﴿ الٓرٰ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾، و﴿ الٓرٰ ۝١ تَنزِيلُ ﴾، و﴿ الٓمٓرٰۚ تِلۡكَ ﴾، فقالَ: قالَ أَبِي: إِنَّما هِيَ أَسْمَاءُ السُّوَرِ".

ب - ذَكَرَ الدَّارِمِيُّ في روايتِهِ المسندةِ عن كَعْبٍ وعن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ وعن عَبْدِ اللهِ بنِ عِيْسَى وعن أَبِي رَافِعٍ الحروفَ المقطّعةَ ﴿ الٓمٓ ﴾ ، و﴿ يٰسٓ ﴾، و﴿ حٰمٓ ﴾ بما يُفْهَمُ منه أَنَّها أَسْمَاءٌ للسُّوَرِ التي تَبْدَأُ بها.

---

(١) تفسير الحسن البصري، جمع وتحقيق: د. محمد عبد الرحيم، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٢م، ١/ ٣٧٠.

(٢) تفسير الطبري، ١/ ٢٠٦.

١- رَوَى الدَّارِمِيُّ[١] بسنده عن كَعْبٍ قَالَ: "مَن قَرَأَ: ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ﴾ [السجدة:١، ٢] و﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ ۝١ ﴾ [الملك:١] كُتِبَ له سَبْعُوْنَ حسنةً، وحُطَّ عنه بها سَبْعُوْنَ سيئةً، وَرُفِعَ له بها سَبْعُوْنَ درجةً".

٢- وَرَوَى[٢] بسنده عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ قالَ: "قالَ ابنُ عَبّاسٍ: مَن قَرَأَ ﴿ يسٓ ﴾ [يس:١] حين يُصْبِحُ، أُعْطِيَ يُسْرَ يومه حتى يُمْسِي، ومَن قَرَأَها في صدر ليلة، أُعْطِيَ يُسْرَ ليلته حتى يُصْبِحَ".

٣- رَوَى[٣] بسنده عن عَبْدِ اللهِ بنِ عِيْسَى قالَ: "أُخْبِرْتُ أَنَّهُ مَن قَرَأَ ﴿ حمٓ ﴾ الدُّخان [الدخان:١] ليلة الجمعة إيماناً وتصديقاً بها أَصْبَحَ مغفوراً له".

٤- رَوَى[٤] أيضاً بسنده عن أَبِي رَافِعٍ قالَ: مَن قَرَأَ ﴿حمٓ﴾ [الدخان:١] في ليلة الجمعة، أَصْبَحَ مغفوراً له، وزُوِّجَ من الحُوْرِ العِيْنِ".

وجاءَتْ آثارٌ كثيرة عن الصَّحابةِ والتَّابعينَ ذَكَرُوْا فيها أَنَّ الحروفَ المقطّعةَ أَسماءٌ للسُّوَرِ، كما ﴿ صٓ ﴾ اسم لسُّورة ص، و﴿ الٓمٓ ﴾ تكونُ اسماً لسُّورة البقرة، وهذا هو رأي الزَّمَخْشَرِيّ إذ قال[٥]: في ﴿ الٓمٓ ﴾ [سورة السجدة: ١] عند إعرابها: "﴿ الٓمٓ ﴾

---

(١) مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، الرياض، ودار ابن حزم، بيروت، ط/ ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ٤/ ٢١٤٤.

(٢) السابق، ٤/ ٢١٥١.

(٣) السابق، ٤/ ٢١٥١ - ٢١٥٢.

(٤) السابق، ٤/ ٢١٥٢.

(٥) الكشاف، الزمخشري، ٥/ ٢٧.

على أَنَّها اسْمٌ للسُّورة مبتدأ"، وقالَ[1] في ﴿حمٓ﴾ [سورة فصلت: ١] عند إعرابها" إِنْ جَعَلْتَ ﴿حمٓ﴾ اسماً للسُّورة كانَتْ في موضع مبتدأ".

هذا المذهبُ -وَهُوَ الذي اخْتَارَهُ جمهور من المفسِّرين-، قالَ عنه الزَّمَخْشَرِيُّ[2]:"أحدها وعليه إِطباق الأَكثر: أَنَّها أَسماءُ السُّوَرِ"، ويؤيد هذا المذهب أَنَّهُ ما زَالَ في القُرْآنِ الكريمِ أَربعُ سور لها أَسماء من الحروفِ المقطَّعةِ وَهِيَ: طه، يس، ص، ق، وما جاءَ عن الصَّحابةِ والتَّابعينَ -ﷺ- يَدُلُّ على أَنَّها أَسماءٌ للسُّوَرِ، وإِذا عدنا إِلى تفاسيرِ الصَّحابةِ والتَّابعينَ وَجَدْنَا بعضَهم[3] يَذْكُرُ عدداً من أَسماءِ السُّوَرِ مثل (حم) المؤمن، (الم تَنْزِيل) السَّجدة وغيرها، وأَحْسِبُ أَنَّه مذهب جيد.

الثَّاني: قَسَمٌ أَقْسَمَهُ اللهُ، وَهُوَ مِن أَسْمَاءِ اللهِ:

ذَهَبَ فريقٌ من الصَّحابةِ والتَّابعينَ -ﷺ- في تفسير الحروفِ المقطعةِ إِلى أَنَّها قَسَمٌ أَقْسَمَهُ اللهُ بها لِشَرَفِها وَفَضْلِها؛ وَلأَنَّ كُتُبَه المُنَزلة مُؤَلَّفَةٌ من هذه الحروف، وزادَ بعضهم أَنَّ هذه الحروف وإِن دَلَّتْ على القَسَمِ فَهِيَ اسْمٌ مِن أَسْمَاءِ اللهِ -ﷻ-.

١- رَوَى عَلِيُّ بنُ أَبِي طَلْحَةَ عن ابنِ عَبَّاسٍ في قوله تعالى ﴿الٓمٓ﴾[4] "قالَ: هُوَ قَسَمٌ أَقْسَمَ اللهُ بِه وَهُوَ من أَسماءِ اللهِ". وَذَكَرَ ذلك عند تفسير

---

(١) الكشاف، الزمخشري، ٥/ ٣٦٦.

(٢) الكشاف، الزمخشري، ١/ ١٢٩.

(٣) تفسير مجاهد، تحقيق: عبدالرحمن الطاهر بن محمد السورتي، مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد، باكستان، د.ط، د.ت، فهرس أسماء السور، ص ٨٠١-٨٠٣.

(٤) تفسير ابن عباس المسمى صحيفة علي بن أبي طلحة، تحقيق: راشد عبد المنعم الرَّحال، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط/ ١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ص٧٧.

﴿الٓمٓصٓ﴾، و﴿كٓهيعٓصٓ﴾، و﴿طه﴾، و﴿طسٓمٓ﴾، و﴿طسٓ﴾، و﴿يسٓ﴾، و﴿صٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿قٓ﴾، و﴿نٓ﴾ مِثْله.

٢- رَوَى الطَّبَرِيُّ[١] بسنده عن ابنِ عَبَّاسٍ، قالَ: "﴿الٓمٓ﴾ قَسَمٌ أَقْسَمَهُ اللهُ وَهُوَ مِن أَسمائِهِ". وَذَكَرَ الطَّبَرِيُّ هذا التَّفسير من روايةِ ابنِ عَبَّاسٍ عند تفسيره ﴿الٓمٓصٓ﴾، و﴿كٓهيعٓصٓ﴾، و﴿طه﴾، و﴿طسٓمٓ﴾، و﴿طسٓ﴾، و﴿يسٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿قٓ﴾".

٣- رَوَى[٢] بسنده عن عِكْرِمَةَ، قالَ: "﴿الٓمٓ﴾ قَسَمٌ".

٤- رَوَى[٣] بسنده عن قَتَادَةَ في قوله تعالى: "﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾، قالَ: يُقْسِمُ اللهُ بما يَشَاءُ".

٥- رَوَى[٤] أَيضاً بسنده عن ابنِ زَيْدٍ في قوله تعالى: "﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾، قالَ: هذا قَسَمٌ أَقْسَمَ اللهُ به".

٦- رَوَى ابنُ أَبِي حَاتِمٍ[٥] بسنده عن ابنِ عَبَّاسٍ: قوله"﴿الٓمٓصٓ﴾ اسْمٌ من أَسماءِ اللهِ وَقَسَمٌ أَقْسَمَهُ اللهُ".

---

(١) تفسير الطبري، ١/ ٢٠٧.

(٢) السابق، ١/ ٢٠٧.

(٣) السابق، ٢٩/ ١١.

(٤) السابق، ٢٩/ ١١.

(٥) تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله -ﷺ- والصحابة والتابعين، ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، بيروت، ط/ ٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ٥/ ١٤٣٧.

٧- ذَكَرَ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ(١) عن ابنِ عَبَّاسٍ في قوله: "﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ قَسَمٌ أَقْسَمَ اللهُ به، وَهُوَ من أَسماءِ الله".

٨- رَوَى(٢) أَيضاً بسنده عن عِكْرِمَةَ: "﴿ الٓمٓ ﴾ قَسَمٌ".

٩- قَالَ الكَلْبِيُّ(٣): "هِيَ أَقْسَامٌ أَقْسَمَ اللهُ تَعَالى بها لِشَرَفِها وَفَضْلِها".

١٠- رَوَى البَيْهَقِيُّ(٤) بسنده عن ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّه قَالَ في قوله تعالى" ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ و﴿ طه ﴾و﴿ طسٓ ﴾، و﴿ طسٓمٓ ﴾، و﴿ يسٓ ﴾، و﴿ صٓ ﴾، و﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ﴾، و﴿ قٓ ﴾، ونحو ذلك، قَسَمٌ أَقْسَمَهُ اللهُ تعالى، وَهِيَ من أَسماءِ الله -ﷻ-".

وجاءَ عن الحَسَنِ(٥) في قوله تعالى﴿: يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [يس:١- ٢] "قالَ: يُقْسِمُ الله بما يشاءُ". وَنَصَّ ابنُ عَبَّاسٍ(٦) على أَنَّها قَسَمٌ أَقْسَمَهُ الله تعالى وهو من أَسماءِ الله -ﷻ-.

وعند إِعرابها ذَكَرَ الأَخْفَشُ والفَرَّاءُ وابنُ قُتَيْبَةَ، والزَّمَخْشَرِيُّ أَنَّها قَسَمٌ.

وقالَ كَاظِمٌ الرَّاوِيُّ(٧): "ومن خصائص القسم المكي: اقتران الحروف المعجمة بالقرآن الكريم، فلم يَرِدِ القُرْآنُ الكريمُ في قَسَمٍ صريح إِلا وكانَ مقترناً بالحروفِ

---

(١) تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله-ﷺ- والصحابة والتابعين ، ٧/ ٢٣٩٦.

(٢) السابق، ٢/ ٥٨٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١/ ١٥٦.

(٤) الأسماء والصفات، البيهقي، تحقيق: الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ١/ ١٦٣.

(٥) تفسير الحسن البصري، ٢/ ٢٢٨.

(٦) تفسير الطبري، ١/ ٢٠٧، و الأسماء والصفات، البيهقي، ١/ ١٦٣.

(٧) أساليب القسم في اللغة العربية، كاظم الراوي، ص٣٩١.

المقطَّعةِ كما مر بنا آنفاً. ولعل هذا يَنْصُرُ الرَّأي القائل بأَنَّ الحروفَ المعجمةَ أَقْسَامٌ أَقْسَمَ اللهُ بها، ولم تُذْكَرِ الحروفُ المقطَّعةُ مقترنة بالقرآن في العصرِ المدني".

وقد عقبَ القُرْطُبِيُّ على رأي الكَلْبيِّ هذا بما قاله بعض العلماءِ: لا يَصِحُّ أَنَّ يَكُوْنَ قسماً، فَبَيَّنَ القُرْطُبِيُّ أَنَّ القسمَ يَصِحُّ بها فقوله تعالى ﴿ الٓمٓ ﴾ قَسَم وجواب القسم "لا رَيْبَ فيه".

قالَ القُرْطُبِيُّ[1]: "قالَ الكَلْبيُّ: هِيَ أَقْسَامٌ أَقْسَمَ اللهُ تعالى بها لشرفها وفضلها؛ وَهِيَ من أَسمائه عن ابنِ عَبَّاسٍ أَيضاً. وردَّ بعض العلماء هذا القول فقالَ: لا يَصِحُّ أَنْ يَكُوْنَ قسماً؛ لأَنَّ القسمَ معقودٌ على حروف مثل: إِنَّ وقد ولقد وما؛ ولم يُوْجَدْ ها هنا حرف من هذه الحروف، فلا يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ يميناً. والجوابُ أَنْ يُقَالَ: موضعُ القسم قوله تعالى: "لا رَيْبَ فيه"، فلو أَنَّ إِنساناً حَلَفَ فَقَالَ: والله هذا الكتاب لا رَيْبَ فيه؛ لكانَ الكلامُ سديداً، وَتَكُوْنُ لا، جواب القسم. فَثَبَتَ أَنَّ قولَ الكَلْبيِّ وما رَوَى عن ابنِ عَبَّاسٍ سديدٌ صحيحٌ".

وَنَقَلَ السُّيُوْطِيُّ عن ابنِ القَيِّمِ أَنَّهُ قَالَ[2]: "وأكثر ما يحذف الجواب إِذا كانَ في نفس المُقْسَم به دلالة على المُقْسَم عليه؛ فإِنَّ المقصود يحصل بذكره، فَيَكُوْن حذف المقسم عليه أَبلغ، وأَوجز، كقوله تعالى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١﴾ [ص: ١]. فإِنَّ في المقسم به من تعظيم القرآن ووصفه بأَنَّهُ "ذُوْ الذِّكر" المتضمن لتذكير العباد ما يحتاجونَ إِليه والشَّرف والقدرة، ما يدلُّ على المقسم عليه، وَهُوَ كونه حقاً من عند الله

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١/ ١٥٦.

(٢) الإتقان، السيوطي، ٢/ ٣٧٥.

غير مفترى كما يَقُوْلُ الكافرونَ، ولهذا قالَ كثيرون: إِنَّ تقدير الجوابِ: "إِنَّ القرآنَ لحَقٌّ"، وهذا مطرد في كُلِّ ما شابه ذلك، كقوله: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١﴾ [ق:١]".

فيتبين لنا بعد هذا العرض للآثار التي جاءت في هذا المذهب، وأقوال العلماء أنها أقسام أقسم الله بها لشرفها وفضلها؛ ولأن كتاب الله -ﷻ- مؤلف منها، وأسماءه الحسنى كذلك، وبها نزل القرآن الكريم، وبها يذكر العباد المسلمون الله -ﷻ- ويدعونه، وبها يصلون، ويقرؤون القرآن الكريم في الحياة الدنيا والآخرة.

وجواب القسم في هذه الحروف المقطعة محذوف كما قال ابن القيم؛ لأنّ الجواب يمكن الاستغناء عنه بما دلّ عليه. والله -ﷻ- يقسم بما يشاء.

الثَّالِثُ: هِيَ اسْمُ اللهِ الأَعظمِ.

ذهبَ كثيرٌ من السَّلفِ الصَّالحِ إلى أَنَّ الحروفَ المقطّعةَ اسْمٌ من أَسماءِ الله تعالى، وَهِيَ تَدُلُّ على اسمِ اللهِ الأَعظمِ، ذلكَ الاسمُ الذي خَصَّهُ اللهُ -جلَّ ذِكْرُهُ- فَجَعَلَهُ مَنَاطَ إِجَابةِ الدُّعاءِ لِمَن سَأَلَ به، وفيما يَأْتِي الآثارُ التي جَاءَتْ في هذا المذهب:

١- رَوَى الطَّبَرِيُّ[1] بسنده عن ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "﴿الٓمٓ﴾ هِيَ اسْمُ اللهِ الأَعظمِ".

٢- رَوَى[2] بسنده عن شُعْبَةَ قالَ: "سَأَلْتُ السُّدِّيَّ عن ﴿حمٓ﴾، و﴿طسٓمٓ﴾، و﴿الٓمٓ﴾، فقالَ: قالَ ابنُ عَبَّاسٍ هِيَ اسْمُ اللهِ الأَعظمِ".

٣- رَوَى[3] أيضاً بسنده عن الشَّعْبِيِّ قَالَ: "فَوَاتِحُ السُّوَرِ مِن أَسماءِ اللهِ".

---

(١) تفسير الطبري، ١/ ٢٠٦.

(٢) السابق، ١/ ٢٠٦.

(٣) السابق، ١/ ٢٠٦.

٤- رَوَى ابنُ أَبِي حَاتِمٍ(١) بسنده عن السُّدِّيِّ قالَ: "بَلَغَنِي عن ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قالَ:﴿ الٓمٓ ﴾ اسْمٌ مِن أَسماءِ الله الأَعظمِ ".

٥- قَالَ السُّيُوْطِيُّ(٢): "أَخْرَجَ عُثْمَانُ بنُ سَعِيْدٍ الدَّارِمِيُّ وابنُ مَاجَةَ وابنُ جَرِيْرٍ عن فَاطِمَةَ بنتِ عَلِيٍّ قَالَتْ: كانَ ابنُ عَبَّاسٍ يَقُوْلُ في ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾، و﴿ حٰمٓ ﴾، و﴿ يٰسٓ ﴾ وأَشْبَاه هذا هُوَ اسْمُ الله الأَعظمِ".

٦- قَالَ السُّيُوْطِيُّ(٣): "أَخْرَجَ ابنُ جُرَيْجٍ وابنُ أَبِي حَاتِمٍ عن ابنِ عَبَّاسٍ في قوله ﴿ الٓمٓ ﴾ و﴿ حٰمٓ ﴾ و﴿ طٰسٓمٓ ﴾ قالَ: هِيَ اسْمُ الله الأَعظمِ".

٧- رَوَى ابنُ أَبِي حَاتِمٍ(٤) بسنده، عن ابنِ عَبَّاسٍ "﴿ الٓر ﴾ حروفُ الرَّحْمَنِ مُفَرَّقَةٌ، وَرُوِيَ عن سَالِمِ بنِ عَبْدِ الله ﴿ الٓر ﴾ و﴿ حٰمٓ ﴾ و﴿ نٓ ﴾: اسْمُ الرَّحْمَنِ مُقَطَّعٌ".

٨- رَوَى الطَّبَرِيُّ(٥) بسنده، عن ابنِ عَبَّاسٍ "﴿ الٓر ﴾ و﴿ حٰمٓ ﴾ و﴿ نٓ ﴾، حُرُوْفُ (الرَّحْمَنِ) مُقَطَّعَةٌ".

٩- رَوَى(٦) بسنده، عن الحُسَيْنِ بنِ عُثْمَانَ قالَ:"ذَكَرَ سَالِمُ بنُ عَبْدِ الله ﴿ الٓر ﴾، و﴿ حٰمٓ ﴾، و﴿ نٓ ﴾ فقالَ: اسْمُ (الرَّحْمَنِ) مُقَطَّعٌ، ثم قالَ (الرَّحْمَنُ)".

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٢/ ٥٨٣.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، ٥/ ٤٢١.

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، ١/ ٥٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٦/ ١٩٢١.

(٥) تفسير الطبري، ٢٩/ ١٠.

(٦) السابق، ١٥/ ١٠.

١٠- رَوَى[١] بسنده، عن سَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ قالَ: "﴿الٓرٰ﴾ و﴿حٰمٓ﴾ و﴿نٓ﴾ هُوَ اسْمُ (الرَّحمنِ)".

١١- رَوَى[٢] بسنده، عن ابنِ عَبَّاسٍ في قوله: "﴿الٓرٰ﴾ و﴿حٰمٓ﴾ و﴿نٓ﴾، قالَ: اسْمٌ مُقَطَّعٌ".

١٢- رَوَى[٣] بسنده، عن ابنِ مَسْعُوْدٍ، وعن ناس من أَصحابِ النَّبِيِّ -ﷺ- قالَ: "أَمَّا ﴿الٓمٓ﴾، فَهُوَ حَرْفٌ اشْتُقَّ من حُرُوْفِ هجاءِ أَسماءِ الله -جلَّ ثَنَاؤُهُ-".

١٣- رَوَى[٤] بسنده، عن عَامِرٍ: "أَنَّهُ سُئِلَ عن ﴿الٓرٰ﴾ و﴿حٰمٓ﴾ و﴿صٓ﴾ قالَ: هِيَ أَسماءٌ من أَسماءِ الله مقطّعة بالهجاء، فإذا وصلتها كَانَتِ اسماً من أَسماءِ الله".

١٤- رَوَى[٥] أيضاً بسنده، عن السُّدِّيِّ "﴿الٓمٓصٓ﴾ قالَ هِيَ هجاءُ (المُصَوِّر)".

١٥- رَوَى ابنُ أَبِي حَاتِمٍ[٦] بسنده، عن مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ، في ﴿الٓمٓصٓ﴾ قالَ: "ألف من الله، والميم من الرّحمن، والصّاد من الصّمد".

١٦- رَوَى[٧] مُجَاهِدٌ بسنده، عن ابنِ عَبَّاسٍ في قوله ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قالَ: "كاف من كريم، وهاء من هادٍ، وعين من عليم، وياء من حكيم، وصاد من صادق".

---

(١) تفسير الطبري، ١٥/ ١٠.

(٢) السابق، ١/ ٢٠٧.

(٣) السابق، ١/ ٢٠٧.

(٤) تفسير الطبري، ١٥/ ١٠.

(٥) تفسير الطبري، ١٢/ ٢٩٣.

(٦) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٥/ ١٤٣٧.

(٧) تفسير مجاهد، ص٣٨٣.

١٧- قالَ الطَّبَرِيُّ[١]: "﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ هذه الكلمةُ اسمٌ من أسماءِ الله تعالى، وَرَوَى بسنده عن فَاطِمَةَ بنتِ عَلِيٍّ قَالَتْ: كانَ عَلِيٌّ يَقُوْلُ: يا كهيعص اغفر لي"، وقالَ[٢]: "كُلُّ حرف اسم من أسماء الله، وَرَوَى بسنده، عن أَبِي العَالِيَةَ قالَ: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ليسَ منها حرف إلا وهو اسمٌ".

١٨- ذَكَرَ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ[٣]، عن ابنِ عَبَّاسٍ في قوله: "﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ قالَ: كبير، هاد، أمين، عزيز، صادق، وفي لفظٍ: كافٍ بدل كبير".

١٩- ذَكَرَ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ[٤]،عن ابنِ مَسْعُودٍ، وناس من الصَّحَابَةِ "﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ هو الهجاءُ المقطَّعُ، الكاف من الملكِ، والهاء من الله، والياء والعين من العزيز، والصَّاد من المُصَوِّرِ".

٢٠- ذَكَرَ[٥]، عن مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ في قوله: "﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ قالَ: الكاف من الملك، والهاء من الله، والعين من العزيز، والصاد من الصمد".

٢١-رَوَى الصَّنْعَانِيُّ[٦] بسنده، عن ابنِ عَبَّاس: "﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ قالَ:(كاف) من (كافٍ)، و(يا) من (حكيم)، و(عين) من (عليم)، و(ها) من (هاد)، و(صاد) من (صادق)".

---

(١) تفسير الطبري، ١٦/ ٣٥.

(٢) السابق، ١٦/ ٣٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٧/ ٢٣٩٦.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٧/ ٢٣٩٦.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٧/ ٢٣٩٦.

(٦) تفسير القرآن، الصنعاني، تحقيق:د. مصطفى مُسلم محمد، مكتبة الرشيد، الرياض، ط/ ١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، ٢/ ٣.

وإذا عُدْنَا إلى الحروفِ التي ذُكِرَتْ في فواتحِ السُّوَرِ وَهِيَ: ا، ل، م ،ص، ر، ك، هـ، ي، ع، ط، س، ح، ق، ن، أربعةَ عشرَ حرفاً. نَسْتَطِيْعُ أَنْ نُكَوِّنَ منها عدداً من أسماء الله الحُسنى نحو: الله، الرَّحمن، الرَّحيم، المالك، المحيط، العليم، الحكيم، السَّميع، الحليم، الحيّ، العلي، السَّريع، المحيي، المنان، الكريم، الحَقّ، السَّلام، المهيمن، النَّصير. وممّا سبق يَتَبَيَّنُ أَنَّ الحروفَ المقطَّعةَ هِيَ المقصودُ باسمِ الله الأَعظم، وهذا مراد مَنْ قَالَ بذلكَ؛ لأَنَّهُ إذا ائْتَلَفَ بعضها إلى بعض آل إلى اسْمِ الله الأَعظم.

الرَّابع: فواتحُ يَفْتَحُ اللهُ بها القرآنَ.

ذَهَبَ عددٌ من المفسرين إلى القولِ بأَنَّ الحروفَ المقطّعةَ فواتحُ يَفْتَحُ اللهُ بها القرآن الكريم، وقد جاءَتْ لهذا الرأي روايات كثيرة ذَكَرَهَا الطَّبَرِيُّ عن مُجَاهِدِ بنِ جُبَيْرٍ، وفي رواية عن الحَسَنِ البَصْرِيِّ، وابن أبي حاتم في رواية عن مُجَاهِدٍ.

١- عن الحَسَنِ البَصْرِيِّ(١) قالَ: "﴿ الٓمٓ ﴾ و﴿ طسٓمٓ ﴾ فواتحُ يَفْتَحُ اللهُ بها السُّوَر".

٢- رَوَى الطَّبَرِيُّ(٢) بسنده، عن مُجَاهِدٍ قالَ: "﴿ الٓمٓ ﴾ فواتحُ يَفْتَحُ الله بها القرآن". وذَكَرَ الطَّبَرِيُّ هذا التَّفسير من رواية مُجَاهِدٍ عند تفسير﴿ الٓمٓ ﴾، و﴿ حمٓ ﴾، و﴿ الٓمٓصٓ ﴾، و﴿ صٓ ﴾، و﴿ الٓمٓرٰ ﴾.

---

(١) تفسير الحسن البصري، ١/ ٧٠، وفضائل القرآن، الفريابي، تحقيق: د. يوسف عثمان فضل الله جبريل، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، الرياض، ط/ ٢، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ص١٥٤ - ١٥٥.

(٢) تفسير الطبري، ١/ ٢٠٥.

٣- رَوَى ابنُ أَبِي حَاتِمٍ(١) بسنده، عن مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قالَ: "﴿الٓمٓ﴾ هِيَ فواتحُ يَفْتَحُ اللهُ بها القرآن". وذَكَرَ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ هذا التَّفسير من رواية مُجَاهِدٍ عند تفسيره ﴿الٓمٓصٓ﴾، و﴿الٓرٰ﴾، و﴿طسٓ﴾.

٤- قالَ السُّيُوْطِيُّ(٢): "قالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة] افْتِتَاحُ كلام".

ذُكِرَ في روايات كثيرة مسندة عن مجاهِدٍ أَنَّ تفسير الحروف المقطعة: فواتح يفتح الله تعالى بها القرآن، وقد أَشَارَ الزَّرْكَشِيُّ والسُّيُوْطِيُّ إِلى أَنَّ الفواتحَ في القرآن الكريم عشرةُ أَنواع، لا تَخْرُجُ سورة من سور القرآن عنها، ومن هذه الفواتح العشرة: حروف التهجي التي جاءَتْ في تسع وعشرين سورةً(٣).

وقالَ الطَّبَرِيُّ(٤): "وذلكَ في كلامِ العربِ، ينشد الرَّجلُ منهم الشِّعر فَيَقُوْل *:

بَلْ ، وَبَلدةٍ مَا الإِنْس مِن آهَالها

وَيَقُوْلُ **:

لا بَلْ، مَا هَاجَ أَحْزَاناً وَشَجْواً قد شَجَا

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٢/ ٥٨٤.

(٢) الإتقان، السيوطي، ١/ ٧٣٢.

(٣) انظر: البرهان، الزركشي، ١/ ١٦٤ - ١٨١، و الإتقان، السيوطي، ٢/ ٢٩٢ - ٢٩٦.

(٤) تفسير الطبري، ١/ ٢١٠.

* هذا الرجز لأبي النجم العجلي، ورد في الديوان بدون "بل"، ديوان أبي النجم العجلي، تحقيق: د. محمد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط/ ١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ص٣٨٩.

** لم ينسبه الطبري، والرجز للعجاج، مَا هَاجَ أحزاناً وشجوًا قد شجَا من طَلَلٍ كالأَيْحَمِيِّ أَنْهَجَا، الأمالي، لأبي علي القالي، دار صادر، ودار الآفاق الجديدة، بيروت، ١/ ٣٨.

و(بَلْ) ليست من البيت، ولا تُعَدُّ في وزنه، ولَكِنْ يَقْطَعُ بها كلاماً وَيَسْتَأْنِفُ الآخر".

فالفواتحُ في السُّوَرِ مثل (بَلْ، وَلا بَلْ) في أَوَّلِ القصائدِ وهذا دليلٌ صحيحٌ من الشِّعرِ العربيِّ، فالفواتحُ جاءَتْ في بداية تسع وعشرين سورةً في القرآن الكريم، ولم تأتِ الحروفُ المقطَّعةُ في غير فواتحِ السُّوَرِ. وقد اشْتَهَرَتْ باسم فواتحِ السُّوَرِ، ودليلٌ آخرُ يُؤَيِّدُ هذا المذهب ويقويه قول البصريين هذه الفواتحُ لا تُعَدُّ آياتٍ، وقول الكوفيين في ﴿الٓر﴾ و﴿الٓمٓر﴾ و﴿طسٓ﴾ و﴿صٓ﴾ و﴿قٓ﴾ و﴿نٓ﴾ لا تُعَدُّ آياتٍ[1]، وهذا المذهبُ جاءَ فيه آثارٌ كُلُّها مروية عن مُجَاهِدٍ بسندٍ صحيحٍ.

الخامس: اسْمٌ مِن أَسْمَاءِ القُرْآنِ.

ذَهَبَ جماعةٌ من المفسرين منهم الطَّبَرِيُّ وَالصَّنْعَانِيُّ وابنُ أَبِي حَاتِمٍ إِلى أَنَّ هذه الأَحرف المقطّعة أَسماءٌ للقرآن، وَذَكَرُوا ذلك في روايات كثيرة مسندة عن قَتَادَةَ وعن مُجَاهِدٍ وعن ابنِ جُرَيْج، وَنَقَلَ السُّيُوْطِيُّ عن عدد من المفسرين وعلماء الحديث أَنَّهم أَخْرَجُوا في كتبهم أَنَّ الحروفَ المقطّعةَ اسْمٌ من أَسماءِ القُرْآنِ.

١- رَوَى الطَّبَرِيُّ[2] بسنده، عن قَتَادَةَ، وعن مُجَاهِدٍ، وعن ابنِ جُرَيْجٍ قَالُوْا: "﴿الٓمٓ﴾ اسم من أَسماءِ القرآن".

---

(١) انظر: البرهان، الزركشي، ١/ ١٧٠- ١٧١.

(٢) تفسير الطبري، ١/ ٢٠٥.

٢- رَوَى[1] أيضاً بسنده، عن قَتَادَةَ: "﴿ الٓمٓصٓ ﴾ قالَ: اسمٌ من أَسماءِ القرآن". وذَكَرَ الطَّبَرِيُّ هذا التَّفسير من رواية قَتَادَةَ عند تفسيره ﴿ الٓر ﴾، و﴿ طسٓمٓ ﴾، و﴿ طسٓ ﴾، و﴿ يسٓ ﴾، و﴿ حمٓ ﴾، و﴿ حمٓ ۝١ عسٓقٓ ﴾، و﴿ قٓ ﴾.

٣- رَوَى الصَّنْعَانِيُّ[2] بسنده، عن قَتَادَةَ في قوله: ﴿ الٓمٓ ﴾ "قالَ: اسمٌ من أَسماءِ القرآن". وَذَكَرَ الصَّنْعَانِيُّ هذا التَّفسير من رواية قَتَادَةَ عند تفسيره ﴿ الٓمٓصٓ ﴾، و﴿ طسم ﴾، و﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾، و﴿ يسٓ ﴾، و﴿ حمٓ ﴾، و﴿ حمٓ ۝١ عسٓقٓ ﴾، و﴿ قٓ ﴾.

٤- رَوَى ابنُ أَبِي حَاتِمٍ[3] بسنده عن قَتَادَةَ في قوله: ﴿ الٓمٓ ﴾ "قالَ: اسمٌ مِن أَسماءِ القُرْآنِ". وَذَكَرَ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ هذا التَّفسير من رواية قَتَادَةَ عند تفسيره ﴿ الٓمٓصٓ ﴾، و﴿ الٓر ﴾، وَأَشَارَ إِلى أَنَّهُ رُوِيَ عن مُجَاهِدٍ وَالحَسَنِ وَزَيْدِ بنِ أَسْلَمَ نحو ذلك.

٥- رَوَى[4] أيضاً بسنده، عن قَتَادَةَ قوله: ﴿ طسٓمٓ ﴾ "قالَ: اسمٌ من أَسماءِ القرآن أَقْسَمَ به رَبُّكَ".

٦- قالَ السُّيُوطِيُّ[5]:"أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَعَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ، عن قَتَادَةَ في قوله: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ قالَ: اسمٌ من أَسماءِ القرآن. والله أَعلم".

---

(١) تفسير الطبري، ١٢/ ٣٩.

(٢) تفسير القرآن، الصنعاني، ١/ ٣٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٢/ ٥٨٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٨/ ٢٧٤٧.

(٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، ٥/ ٤٢٢.

٧- قَالَ السُّيُوْطِيُّ[١]: "أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَعَبْدُ بنِ حُمَيْدٍ، وابنُ جَرِيْرٍ، وابنُ المُنْذِرِ، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ عن قَتَادَةَ ﴿طسّمّ﴾ قالَ: اسْمٌ مِن أَسماءِ القُرآنِ".

٨- قَالَ[٢] أَيضاً: "أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَعَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ عن قَتَادَةَ في قوله ﴿طسّ﴾ قالَ: هُوَ اسْمٌ مِن أَسْمَاءِ القُرْآنِ".

ونَقَلَ السُّيُوْطِيُّ عن أَبي المَعَالِي قالَ[٣]: "اعلمْ أَنَّ اللهَ سَمَّى القرآن بخمسةٍ وخمسِيْن اسماً"، فإذا أَضفنا إِليها الحروف المقطّعة التِّسعة والعشرين في أوائل السور، تُصْبِحُ أَسماءُ القرآنِ أَربعةً وثمانين اسماً، إِلا أَنَّ ابنَ كَثِيْرٍ يَرَى أَنَّ ﴿الٓمٓصٓ﴾ اسم للسُّورةِ، وأَنَّهُ يَبْعُدُ أَنْ يَكُوْنَ اسماً للقرآنِ الكريمِ، وقالَ[٤]: "فإنَّ كُلَّ سورةٍ يطلق عليها اسم القرآن، فإِنَّهُ يَبْعُدُ أَنْ يَكُوْنَ المص اسماً للقرآن كُلِّه لأَنَّ المتبادرَ إِلى فهم السَّامع من يَقُوْلُ قَرَأْتُ المص إِنَّما ذلكَ عبارة عن سورة الأَعراف لا لمجموع القرآنِ والله أَعْلَمُ".

إِنَّ ما أَمِيْلُ إِليه في هذا المذهب أَنَّ فواتحَ السُّوَرِ من أَسماءِ القرآن الكريم؛ لأَنَّه مذهبٌ جيدٌ من عِدَّةِ مذاهب ذُكِرَتْ في تفسيرِ الحروفِ المقطَّعةِ.

السَّادس: هِيَ حروفٌ مقطّعةٌ من أَسماءٍ وأَفْعَالٍ، كُلُّ حرف من ذلكَ لمعنى غير معنى الحرف الآخر.

ذَهَبَ فريقٌ من المفسِّرين منهم الحَسَنُ البَصْرِيُّ، والطَّبَرِيُّ، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ، والصَّنْعَانِيُّ، والبَيْهَقِيُّ إِلى أَنّ الحروفَ المقطَّعةَ إِنَّما هِيَ رموزٌ، كُلُّ حرف يدلُّ على معنى

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، ٦/ ٢٦١.

(٢) السابق، ٦/ ٣٠٦.

(٣) الإتقان، السيوطي، ١/ ١٦٨.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/ ٣٦.

غير معنى الحرف الآخر، وَهِيَ مُقَطَّعَةٌ مِن أَسماءٍ وأَفعالٍ، وأَضاف بعضهم أَنَّها حروفٌ يَشْتَمِلُ كُلُّ حرف منها على معانٍ شتى مختلفة، ذَكَرُوْا ذلكَ في روايات كثيرة مسندة عن ابنِ عَبَّاسٍ، وَالضَّحَّاكِ، وَالرَّبِيْعِ بنِ أَنَسٍ، وَعِكْرِمَةَ، وَقَتَادَةَ -ﷺ-، وهذا تفصيل لذلكَ:

أَوَّلاً - ﴿ الٓمٓ ﴾: أ - "أَنا اللهُ أَعْلَمُ". جاءَتْ عِدّة روايات رَوَاهَا الطَّبَرِيُّ، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ مسندة عن ابنِ عَبَّاسٍ، وَسَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ، وَالضَّحَّاكِ، أَنَّ تفسيرَ ﴿ الٓمٓ﴾ هُوَ "أَنا اللهُ أَعلم".

١- رَوَى الطَّبَرِيُّ[1] بسنده، عن ابنِ عَبَّاسٍ ﴿ الٓمٓ ﴾ "قالَ: أَنا الله أَعلم، وَرَوَى أَيضاً بسنده، عن سَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ بلفظه.

٢- وَرَوَى ابنُ أَبِي حَاتِمٍ[2] بسنده، عن ابنِ عَبَّاسٍ ﴿ الٓمٓ ﴾ "قالَ: أَنا الله أَعْلَمُ، وَرُوِيَ عن سَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ، وَالضَّحَّاكِ نحو ذلكَ".

ب - هِيَ حُرُوْفٌ كُلُّ حرف يَشْتَمِلُ على معانٍ شتى.

ذَكَرَ الطَّبَرِيُّ في روايته المسندة، عن الرَّبِيْعِ بنِ أَنَسٍ في تفسير ﴿ الٓمٓ ﴾ أَنَّ هذه الحروف لها معانٍ كثيرة مختلفة، وقريب منها ما جَاءَ في رواية ابنِ أَبِي حَاتِمٍ المسندةِ، عن أَبِي العَالِيَةِ.

١- رَوَى الطَّبَرِيُّ[3] بسنده، عن الرَّبِيْعِ بنِ أَنَسٍ في قوله ﴿ الٓمٓ ﴾ قالَ: "هذه الأحرف من التسعة والعشرين حرفاً، دارتْ فيها الألسن كُلّها، لَيْسَ منها حرف إلا

---

(١) تفسير الطبري، ١/ ٢٠٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٢/ ٥٨٣.

(٣) تفسير الطبري، ١/ ٢٠٨.

وَهُوَ مفتاحُ اسم من أَسمائِه،وليسَ منها حرف إلا وهو في آلائه وبلائه، وليسَ منها حرف إلا وهو في مدة قوم وآجالهم، وقالَ عِيْسَى بنُ مَرْيَمَ: "وعجيب يَنْطِقُوْنَ في أَسمائِهِ، ويعيشونَ في رزقه، فكيف يَكْفُرُوْنَ؟ "قالَ: الألف مفتاح اسمه (الله) واللام مفتاح اسمه (اللطيف) والميم مفتاح اسمه (مجيد). الألف آلاء الله، والميم مجده. الألف سنة، واللام ثلاثون سنةً، والميم أربعونَ سنةً".

٢- رَوَى ابنُ أَبِي حَاتِمٍ[1] بسنده، عن أَبِي العَالِيَةَ في قوله ﴿ الٓمٓ ﴾ قالَ: "هذه الأحرف الثَّلاثة من التسعة والعشرين حرفاً، دَارَتْ فيها الألسنُ كُلّها ليسَ منها حرف إلا وَهُوَ مفتاحُ اسم من أسمائه، وليسَ منها حرف إلا وهو من آلائه وبلائه، وليسَ منها حرف إلا وهو في مدة أقوام وآجالهم، فقالَ عيسى بن مريم -ﷺ-: وعَجِبَ فَقَالَ: وأعجب أنهم ينطقون بأسمائه، ويعيشون في رزقه، فكيف يكفرونَ به، فالألف مفتاح اسمه الله، واللام مفتاح اسمه لطيف، والميم مفتاح اسمه مجيد، فالألف سنة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، وَرُوِيَ عن الرَّبِيْعِ بنِ أَنَسٍ نحو ذلكَ".

ومن خلال ما تقدم جاءَ مذهبانِ في تفسير ﴿ الٓمٓ ﴾: الأَوَّلُ (أَنا اللهُ أَعْلَمُ)، والثَّاني (هِيَ حروفٌ كُلُّ حرف يَشْتَمِلُ على معانٍ شتى مختلفة). وورد فيهما روايات مسندة رَوَاها الطَّبَرِيُّ، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ، عن ابنِ عَبَّاسٍ، وعن سَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ، وعن الضَّحَّاكِ، وما ذَكَرُوْهُ في تفسير هذا المذهب "أَنا اللهُ أَعْلَمُ" هُوَ تفسير جيدٌ.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٢/ ٥٨٤.

ثانياً - ﴿الٓر﴾، و﴿الٓمٓر﴾: -

وَرَدَتْ روايات مسندة ذَكَرَهَا الطَّبَرِيُّ، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَالبَيْهَقِيُّ في تفسير ﴿الٓر﴾، و﴿الٓمٓر﴾ عن عدد من الصَّحابةِ والتَّابعين -ﷺ- ذَكَرُوْا فيها أَنَّ تفسيرَ ﴿الٓر﴾، و﴿الٓمٓر﴾ هُوَ "أَنا الله أَرى".

١- رَوَى الطَّبَرِيُّ[1] بسنده، عن ابنِ عَبَّاسٍ: ﴿الٓر﴾ و﴿الٓمٓر﴾ "قالَ: أَنا الله أَرَى"، وَرَوَى عن الضَّحَّاكِ بلفظِهِ.

٢- رَوَى ابنُ أَبِي حَاتِمٍ[2]، عن ابنِ عَبَّاسٍ ﴿الٓر﴾ ، و﴿الٓمٓر﴾ "قالَ: أَنا اللهُ أَرَى"، وَرَوَى عن الضَّحَّاكِ بلفظِهِ.

٣- رَوَى البَيْهَقِيُّ[3] بسنده، عن ابنِ عَبَّاسٍ ﴿الٓمٓر﴾ "قالَ: أَنا اللهُ أَرَى".

وَرَدَتْ روايات مسندة ذَكَرَها الطَّبَرِيُّ، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ، والبَيْهَقِيُّ عن عددٍ من الصَّحابةِ والتَّابعينَ -ﷺ-، أَجْمَعُوْا فيها على أَنَّ تفسيرَ ﴿الٓر﴾ و﴿الٓمٓر﴾ هُوَ "أَنا اللهُ أَرَى"، وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ.-والله أعلم-.

ثالثاً - ﴿الٓمٓصٓ﴾: -

جَاءَ في روايةِ الطَّبَرِيِّ المسندة، عن ابنِ عَبَّاسٍ، وعن سَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ أَنَّ تفسيرَها "أَنا اللهُ أَفْصِلُ"، وَنَقَلَ السُّيُوْطِيُّ مَا أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ عن الضَّحَّاكِ في تفسيرها، وَهُوَ "أَنا اللهُ الصَّادِقُ".

---

(١) تفسير الطبري، ١٥/ ٩، و ١٦/ ٣٢٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٦/ ١٩٢١، و ٧/ ٢٢١٥.

(٣) الأسماء والصفات ، البيهقي، ١/ ١٦٤ - ١٦٥.

١- رَوَى الطَّبَرِيُّ[١] بسنده، عن ابنِ عَبَّاسٍ ﴿الٓمٓصٓ﴾ "أَنا اللهُ أَفْصِلُ "وَرَوَى، عن سَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ بلفظِهِ.

٢- قَالَ السُّيُوْطِيُّ[٢]: "أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عن الضَّحَّاكِ ﴿الٓمٓصٓ﴾ قالَ: أَنا اللهُ الصَّادِقُ".

فَسَّرَها ابنُ عَبَّاسٍ، وَسَعِيْدُ بنُ جُبَيْرٍ -رضي الله عنهما- في روايات مسندة ذَكَرَها الطَّبَرِيُّ "أَنا اللهُ أَفْصِلُ "، إلا أَنَّ السُّيُوْطِيَّ نَقَلَ مَا أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ عن الضَّحَّاكِ في تفسيرِها وَهُوَ "أَنا اللهُ الصَّادِقُ"، وَأَمِيْلُ إلى أَنَّ تفسيرَها "أَنا اللهُ أَفْصِلُ" إلى أنه مذهب جيد.- والله أعلم-.

رابعاً - ﴿كٓهيعٓصٓ﴾: -

ذَكَرَ الطَّبَرِيُّ روايةً مُسندةً عن الرَّبِيْعِ بنِ أَنَسٍ نَصَّ فيها على أَنَّ تفسيرَ ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ هُوَ "يَا مَن يُجِيْرُ ولا يُجَارُ عليه"، وَذَكَرَ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ مثلَهُ من روايةِ الرَّبِيْعِ بنِ أَنَسٍ وَلكنَّهُ لم يُسْنِدْهَا.

١- رَوَى الطَّبَرِيُّ[٣] بسنده، عن الرَّبِيْعِ بنِ أَنَسٍ في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ "قالَ: يَا مَن يجير ولا يجار عليه".

٢- وَذَكَرَ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ[٤]، عن الرَّبِيْعِ بنِ أَنَسٍ في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ "قالَ: يا من يجير ولا يجار عليه".

---

(١) تفسير الطبري، ١٢/ ٢٩٣.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، ٣/ ٣٧٥.

(٣) تفسير الطبري، ١٦/ ٣٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٧/ ٢٣٩٦.

وهذا الوجهُ مُتقبل في مذهب مَنْ قالَ إنَّها حروفٌ مقطَّعةٌ من أَسماءٍ وأَفعالٍ، كُلُّ حرف من ذلكَ لمعنى غير معنى الحرف الآخر.

خامساً - ﴿ طه ﴾: -

جَاءَتْ روايات كثيرة مسندة في تفسير ﴿ طه ﴾، وقد ذَكَرُوْا أَنَّ تفسيرَها "يا رَجُل"، ولَكِنَّ بعضهم قالَ: يا رَجُلُ بالنَّبطية، وبعضهم قالَ: يا رَجُلُ بالسّريانية، وبعضهم قالَ يا رَجُلُ بالحبشية، وَنَصَّ الطَّبَرِيُّ على أَنَّ ﴿ طه ﴾ معروفة في قبيلة عَك وَأَنَّ معناها يا رَجُلُ، وَذَكَرَ بعضهم أَنَّ معناها "يا إِنسان بالنَّبطية".

أ - "يَا رَجُلُ"-:

١- عن الحَسَنِ[1] في قوله "﴿ طه ﴾ قالَ: يا رَجُلُ ".

٢- رَوَى الصَّنْعَانِيُّ[2] بسنده، عن قَتَادَةَ، وَالحَسَنِ في قوله تعالى: "﴿ طه ﴾ قَالا: يا رَجُلُ".

٣- رَوَى الطَّبَرِيُّ[3] بسنده، عن قَتَادَةَ، وَالحَسَنِ بلفظِهِ.

ب - "يَا رَجُلُ بالنَّبطية": -

١- رَوَى الطَّبَرِيُّ[4] بسنده، عن ابنِ عَبَّاسٍ ﴿ طه ﴾ "بالنَّبطية يَا رَجُلُ".

---

(١) تفسير الحسن البصري، ٢/ ١١٥.

(٢) تفسير القرآن، الصنعاني، ٢/ ١٥.

(٣) تفسير الطبري، ١٦/ ١٠٣.

(٤) تفسير الطبري، ١٦/ ١٠٣.

٢- رَوَى[١] بسنده، عن عِكْرِمَةَ فِي قوله ﴿ طه ﴾ "قالَ: يَا رَجُلُ كلمة بالنَّبطية"، وَرَوَى بسنده، عن الضَّحَّاكِ نحو ذلكَ.

ج - "يَا رَجُلُ بالسّريانية": -

١- رَوَى الطَّبَرِيُّ[٢] بسنده، عن سَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قالَ: "﴿ طه ﴾ يَا رَجُلُ بالسّريانية"، وَرَوَى بسنده، عن ابنِ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٍ مثله، وَرَوَى بسنده، عن قَتَادَةَ نحو ذلكَ.

د - "يَا رَجُلُ بالحبشيةِ": -

١- ذَكَرَ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ[٣]، عن عِكْرِمَةَ في قوله ﴿ طه ﴾ "قالَ: كقولِكَ يا رَجُلُ بلسان الحبشة".

هـ- "يا إِنسانُ بالنَّبطية": -

١- رَوَى الطَّبَرِيُّ[٤] بسنده، عن عِكْرِمَةَ في قوله﴿ طه ﴾ "قالَ: بالنَّبطية يَا إِنسانُ".

ذَكَرَتِ الأَخبارُ المروية عن رسولِ الله -ﷺ- أَنَّ معنى ﴿ طه ﴾ طَأ الأَرْضَ بقدميك يا مُحَمَّدُ، هذا الوجه الأَوَّل في تفسيرِ ﴿ طه ﴾ ، والوجه الثّاني جاءَ في روايات

---

(١) تفسير الطبري، ١٦/ ١٠٣.

(٢) السابق، ١٦/ ١٠٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٧/ ٢٤١٥.

(٤) تفسير الطبري، ١٦/ ١٠٣.

مسندة عن الصَّحابةِ والتَّابعينَ -ﷺ- وَهُوَ أَنَّ معنى ﴿طه﴾ يا رَجُل، أو يا إِنسان، وقد ذَكَرَ بعضُهم أَنَّها بلغةِ النَّبط، وبعضهم بلغةِ السّريان، وبعضهم بلغةِ الحبشة، لَكِنَّ الطَّبَرِيَّ رَدَّ على هؤلاءِ وَأَثْبَتَ أَنَّها لغةٌ عربيةٌ معروفةٌ في قبيلة عَك.

قالَ الطَّبَرِيُّ[1]: "والذي هُوَ أولى بالصَّواب عندي من الأَقوالِ فيه قول مَنْ قَالَ معناها يا رَجُل؛ لأَنَّها كلمةٌ معروفةٌ في عَك فيما بلغني وأَنَّ معناها فيهم يا رَجُل، أنشدت لمُتَمِّم بنِ نُوَيْرَةَ*:

هَتَفَ بِطه فِي القِتَالِ فَلَمْ يُجِبْ فَخِفْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُوْنَ مُوائلا

(وقالَ الآخر)**:

إِنَّ السَّفَاهَةَ طه مِنْ خَلاْئِقِكم لا بَارَكَ اللهُ فِي القَوْمِ المَلاعِيْنِ

فإِذا كانَ ذلكَ معروفاً فيهم على ما ذَكَرْنَا فالواجب أَنَّ يوجهَ تأويله إِلى المعروفِ فيهم من معناه ولا سيما إِنْ وَافَقَ ذلكَ تأويل أَهل العلمِ من الصَّحابةِ والتَّابعينَ".

وقالَ الزَّمَخْشَرِيُّ[2]: "والله أَعْلَمُ بصحته ما يُقَالُ: إِنَّ (طه): في لغةِ عَك في معنى: يا رَجُل". وجاءَ في الرِّوايات عن قَتَادَةَ ،والحَسَنِ قَالا: ﴿طه﴾ يا رَجُلُ.

---

(١) تفسير الطبري، ١٦/ ١٠٣.

* مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، د. ابتسام مرهون الصفار، مطبعة دار الإرشاد، بغداد، ط/ ١، ١٩٦٨م، ص١٣١.

** لم ينسبه الطبري، والبيت ليزيد بن المهلهل (زيد الخير)، وعجز البيت له رواية ثانية: لا قدس الله أرواح الملاعين، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، دار الفكر، ٢/ ٥١٣- ٥١٥.

(٢) الكشاف، الزمخشري، ٤/ ٦٣.

وقالَ السُّيُوْطِيُّ[1]: "أَخْرَجَ ابنُ عَسَاكِرَ، عـن ابنِ عَبَّاسٍ قـالَ: كـانَ رسولُ اللهِ -ﷺ- إذا قامَ من اللَّيل يَرْبِطُ نفسه بحبل، كي لا يَنَام، فَأَنْزَلَ اللهُ عليه ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾".

وَأَخْرَجَ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ، عن الضَّحَّاكِ قالَ: لما أَنْزَلَ اللهُ القرآنَ على النَّبِيِّ -ﷺ- قامَ به وأَصحابه، فقالَ كُفَّـارُ قريش: ما أَنْزَلَ اللهُ هـذا القرآنَ على مُحَمَّدٍ إلا لِيَشْقَى به. فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾".

فَيَتَبَيَّنُ مما سبق أَنَّ ﴿ طه ﴾ معناها يا رَجُل وَهِيَ لغةٌ في عَك، وجاءَ عليها أَبيات من الشِّعرِ، ويؤيد هذا ما جاءَ في أَسبابِ نُزُوْلِ سورة طه من خَبَرِ ابنِ عَبَّاسٍ، وأَثر الضَّحَّاكِ من أَنَّ الرَّسولَ -ﷺ- كانَ يَقُوْمُ اللَّيل فَيَرْبِطُ نفسه بحبل، وقول كُفَّار قريش ما أُنْزِلَ هذا القرآن على مُحَمَّدٍ إلا ليشقى، فكانَ الرَّدُّ من عند الله -ﷻ- ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ [طه: ١- ٢]. فهذان الوجهانِ في تفسير ﴿ طه ﴾ أَحْسِبُ أَنَّهما جيدان.

سادساً - ﴿ يسٓ ﴾: -

اخْتَلَفَ المفسِّرونَ في تفسير ﴿ يسٓ ﴾، فمنهم مَنْ قالَ معناها: "يا رَجُلُ "أَو "يا إِنسانُ بالحبشية"، وبعضهم قالَ "يا إِنسانُ"، وَذُكِرَ عن الحَسَنِ البَصْرِيِّ أَنَّهُ بلغة كَلْبٍ، وَذُكِرَ عن ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ بلغة طيّئ.

---

(١) الدر المنثور، السيوطي، ٥/ ٤٨٣.

١- عن الحَسَنِ[١] في قوله ﴿يسّ﴾ "قالَ: يا رَجُلُ"، وعنه أيضاً، "قالَ معناها: يا إنسانُ بالحبشية"، وعنه "قالَ: هُوَ بلغةِ كَلْبٍ".

٢- ذَكَرَ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ[٢]، عن ابنِ عَبَّاسٍ في قوله ﴿يسّ﴾ "قالَ: يَا إِنسانُ".

٣- قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ[٣] "وعن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: معناه يا إنسان في لغةِ طيّئ، وَاللهُ أَعْلَمُ بصحتِهِ، وَإِنْ صَحَّ فوجهه أَنْ يكونَ أَصله يا أُنيسين، فكثر النداء به على أَلسنتهم حتى اقْتَصَرُوْا على شطره، كما قَالُوْا في القسم: م الله في أَيمن الله".

جاءَ في رواية ابن عَبَّاسٍ أَنَّهُ قالَ: ﴿ يسّ ﴾ يا إِنسان، وعن الحَسَنِ ذُكِرَ أَنَّهُ بلغةِ كَلْبٍ، وَذَكَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ عن ابنِ عَبَّاسٍ في لغةِ طيئ، فهم متفقون على أَنَّ معنى ﴿ يسّ ﴾ يا إِنسان، فهذا المعنى (يا إِنسان) هُوَ الذي أُرَجِّحُهُ على غيره في تفسير ﴿ يسّ ﴾؛ لأَنَّهُ معروفٌ فيهم وقد ذَكَرْتُ قولَ الطَّبَرِيِّ في ﴿ طه ﴾ والذي يفيدُ أَنْ نُوَجِّهَ تأويل المعنى إِلى المعروفِ من لغةِ العربِ إِذا وافق تأويل أَهل العلمِ من الصَّحابةِ والتَّابعينَ[٤]-ﷺ-.

سابعاً - ﴿ صّ ﴾: -

ذُكِرَتْ روايات مسندة في تفسير ﴿صّ﴾ عن قَتَادَةَ، وَالحَسَنِ جَاءَ فيها أَنَّ معنى ﴿ صّ ﴾ "عارض القرآن بعملك"، وقالَ الضَّحَّاكُ معناها "صدق الله "، وَنَقَلَ السُّيُوْطِيُّ مَا أَخْرَجَهُ ابنُ مَرْدَوَيْهِ عن ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّ معناها "مُحَمَّد- ﷺ".

---

(١) تفسير الحسن البصري، ٢/ ٢٢٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ١٠/ ٣١٨٨.

(٣) الكشاف، الزمخشري، ٥/ ١٦٤.

(٤) انظر: تفسير الطبري، ١٦/ ١٠٣.

أ - "عارض القرآن بعملك": -

١ - قالَ الحَسَنُ[١]: "﴿ صٓ ﴾ حادث القرآن، وعن الحَسَنِ في قوله ﴿ صٓ ﴾ قالَ: عارض القرآن بعملكَ".

٢ - رَوَى الطَّبَرِيُّ[٢] بسنده، عن قَتَادَةَ قالَ: "قالَ الحَسَنُ ﴿ صٓ ﴾ حادث القرآن".

٣- رَوَى أيضاً بسنده، عن الحَسَنِ في قوله ﴿ صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ "قالَ: عارض القرآن، قالَ عَبْدُ الوَهَّابِ[٣]: يَقُوْلُ اعرضه على عملك فانْظُرْ أَيْنَ عَمَلُكَ من القرآنِ".

هذا المذهبُ ذَهَبَ إِليه الزَّمَخْشَرِيُّ[٤] وقالَ: "معناه: عارض القرآن بعملك فاعمل بأوامره وانتهِ عن نواهيه". وذَكَرَ السُّيُوْطِيُّ[٥] عِدَّة آثار في العرضة الأَخيرة أَذْكُرُ منها واحداً "أَخْرَجَ ابنُ أَشْتَةَ، عن ابنِ سِيْرِيْنَ، قالَ: كانَ جِبْرِيْلُ يُعَارِضُ النَّبِيَّ -ﷺ- كُلّ سنة في شهر رمضان مرة، فلمّا كانَ العام الذي قُبِضَ فيه عارضه مرتين، فَيَرَوْنَ أَنْ تكونَ قراءتنا على هذه العَرْضة الأَخيرة".

ب - "صَدَقَ اللهُ":-

١ - رَوَى الطَّبَرِيُّ[٦] بسنده عن الضَّحَّاكِ في قوله ﴿ صٓ ﴾ "قالَ: صَدَقَ اللهُ".

---

(١) تفسير الحسن البصري، ٢/ ٢٤٧.

(٢) تفسير الطبري، ٢٣/ ٧٤.

(٣) السابق، ٢٣/ ٧٤.

(٤) الكشاف، الزمخشري، ٥/ ٢٤٠.

(٥) الإتقان، السيوطي، ١/ ١٦٧.

(٦) تفسير الطبري، ٢٣/ ٧٥.

ج - "مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم": -

١- قالَ السُّيُوْطِيُّ[١] "أَخْرَجَ ابنُ مَرْدَوَيْهِ عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قالَ ﴿صٓ﴾ محمد -ﷺ-.

والذي أرجحه في تفسير ﴿صٓ﴾ من هذه المذاهب هو أنها من المصادة، والمصادة تعني المعارضة، وقد تبيّن أن جبريل -عليه السلام- كان يعارض النبي -ﷺ- في كل عام مرة، إلّا العام الذي قبض فيه النبي -ﷺ- فقد عارضه جبريل مرتين.

تاسعاً - ﴿قٓ﴾: -

ذَكَرَ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ في روايته المسندة عن ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّ معنى ﴿قٓ﴾ جبل، وَنَقَلَ السُّيُوْطِيُّ ما أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عن مُجَاهِدٍ وَهُوَ أَنَّ معنى ﴿قٓ﴾ جبل محيط بالأرضِ*.

١- رَوَى ابنُ أَبِي حَاتِمٍ[٢] بسنده، عن ابنِ عَبَّاسٍ قالَ: "خَلَقَ اللهُ من وراء هذه الأَرض بحراً محيطاً بها ثم خَلَقَ من وراء ذلك جبلاً يُقَالُ له ﴿قٓ﴾ السَّماء الدّنيا مترفرفة عليه، ثم خَلَقَ من وراء ذلك الجبل أَرضاً مثل تلك الأَرض سبع مرات، ثم خَلَقَ من وراء ذلك بحراً محيطاً بها، ثم خَلَقَ من وراء ذلك جبلاً يُقَالُ له "ق" السَّماء

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، ٧/ ١٢٥.

* ملحوظة: نبه ابن كثير على أنَّ هذه الرواية من الإسرائيليات التي دخلت إلى كتب التفسير، انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، طبعة دار الفكر- عمان، ج٤/ ٣٢٤- ٣٢٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ١٠/ ٣٣٠٧.

الثَّانية مترفرفة عليه حتى عدّ سبع أراضين وسبعة أبحر وسبعة أجبل وسبع سماوات قالَ وذلك قوله ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾".

٢- قَالَ السُّيُوْطِيُّ[١]: "وَقِيْلَ:﴿قٓ﴾ [ق:١] جبل محيط بالأرض أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عن مُجَاهِدٍ".

وتفسير ﴿قٓ﴾ بأنَّها جبل هُوَ وَجْه مُتَقَبَّل إنْ صحت روايته.

عاشراً - ﴿نٓ﴾: -

جاءَتْ عِدّة روايات مسندة عن الصَّحابةِ والتَّابعين -ﷺ- في تفسير ﴿نٓ﴾، وقد انْقَسَمُوْا في تفسير ﴿نٓ﴾ فريقين، الأَوَّل ذَكَرَ أَنَّ معناها "الدَّواة"، والثَّاني: قالَ: إِنَّ معناها "الحُوْت".

أ - "الدَّواةُ": -

١- عن الحَسَنِ[٢] في قوله ﴿نٓ﴾ "قالَ: الدَّوَاةُ".

٢- رَوَى مُجَاهِدٌ[٣] بسنده، عن ابنِ عَبَّاسٍ في قوله ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ﴾ "قال: النُّون: الدّواة، والقلم: القلم".

٣- رَوَى الطَّبَرِيُّ[٤] بسنده، عن قَتَادَةَ قالَ: "النُّوْنُ الدَّوَاةُ".

---

(١) الإتقان، السيوطي، ١/ ٧٣٥.

(٢) تفسير الحسن البصري، ٢/ ٣٥٧.

(٣) تفسير مجاهد، ص٦٨٧.

(٤) تفسير الطبري، ٢٩/ ١٠.

٤- رَوَى الطَّبَرِيُّ[١] بسنده، عن ابنِ عَبَّاسٍ قالَ: "إِنَّ اللهَ خَلَقَ النُّوْنَ وَهِيَ الدَّواةُ وَخَلَقَ القَلَمَ، فقالَ اكتب ما هُوَ كائن إلى يوم القيامة من عمل معمول برّ أو فجور أو رزق مقسوم حلال أو حرام، ثم ألزم كُلّ شيءٍ من ذلك شأنه دخوله في الدّنيا ومقامه فيها كم؟ وخروجه منها كيف؟ ثم جَعَلَ على العباد حفظةً وللكتاب خزاناً، فالحفظة يَنْسَخُوْنَ كُلَّ يوم من الخزان عمل ذلك اليوم، فإذا فني الرِّزق وانْقَطَعَ الأَجل، أتت الحفظة، فيجدونهم قد ماتوا قالَ: فقالَ ابنُ عَبَّاس: أَلَسْتُم قوماً عرباً تَسْمَعُوْنَ الحفظةَ يَقُوْلُوْنَ إنا كُنا نستنسخ ما كُنتُم تَعْمَلُوْنَ، وهل يَكُوْنُ الاستنساخ إلا من أصل".

ب -١-"الحُوْتُ": -

١- رَوَى الصَّنْعَانِيُّ[٢] بسنده، عن ابنِ مَسْعُوْدٍ قالَ: "إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ من شيءٍ القَلَم فقالَ: اكْتُبْ، فقالَ أي رَبِّ وَما أَكْتُبُ؟ قالَ: اكْتُبْ القدرَ فجرى بما هُوَ كائن في ذلك اليوم إلى أَنْ تَقُوْمَ السَّاعة ثم طوى الكتاب ورفع القلم، فارْتَفَعَ بخارُ الماءِ ففتق السماوات، ثم خَلَقَ النُّوْنَ ثم بَسَطَ الأَرْضَ عليها ، فاضطربت النُّون فمادت الأرض فخلق الجبال فوتدها، فإنها لتفخر على الأرض، ثم قَرَأَ ابنُ عَبَّاسٍ: ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ ﴾ إلى ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ ﴾".

٢- رَوَى الطَّبَرِيُّ[٣] بسنده، عن ابنِ عَبَّاسٍ قالَ: "أَوَّلُ ما خَلَقَ اللهُ من شيءٍ القلم فجرى بما هو كائن، ثم دَفَعَ بخارَ الماءِ، فخلقت منه السَّماوات، ثم خَلَقَ النُّوْنَ،

---

(١) تفسير الطبري، ٢٩/ ١٠.

(٢) تفسير القرآن، الصنعاني، ٢/ ٣٠٧.

(٣) تفسير الطبري، ٢٩/ ٩.

فبسطت الأَرض على ظهر النُّون، فَتَحَرَّكَتِ الأَرضُ، فمادت، فأَثبت بالجبالِ، فإِنَّ الجبالَ لتفخر على الأَرضِ قالَ وَقَرَأَ ﴿نٓ ۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾".

٣- رَوَى(١) بسنده، عن مُجَاهِدٍ قالَ: "كانَ يُقَالُ النُّوْن الحُوْت الذي تحت الأَرضِ السَّابعةِ".

ب -٢- ﴿نٓ﴾: -

جاءَ في الخبر الذي رَوَاه الطَّبَرَانِيُّ عن ابنِ عَبَّاسٍ مرفوعاً أَنَّ نوناً هو الحُوْتُ. وَذَكَرَ ابنُ حَجَرٍ العَسْقَلانِيُّ في كتابه فتح الباري الخبر الذي رَوَاه الطَّبَرَانِيُّ عن ابنِ عَبَّاسٍ مرفوعاً.

وهذا المذهبُ يؤيده الدَّليل من القرآن الكريم. قالَ تعالى ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا﴾ [الأنبياء: ٨٧]، وقوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ۝٤٨﴾ [القلم: ٤٨]، وقوله تعالى ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ۝١٤٢﴾ [الصافات: ١٤٢]، فهذه الآيات تُبَيِّنُ أَنَّ المقصودَ في تفسيرِ ﴿نٓ﴾ هُوَ الحُوْتُ، وهذا لا يَنْقُضُ ما جاءَ فيه من تفسيرٍ آخر ممّا تَقَدَّمَ ذِكْرُه.

السَّابعُ: إنَّ الحروفَ المقطَّعةَ هجاءٌ موضوع.

جَاءَ في رواية الطَّبَرِيّ المسندة، عن مُجَاهِدٍ أَنَّ تفسيرَ الحروفِ المقطَّعةِ التي جاءَتْ في فواتحِ السُّوَرِ "هجاء موضوع"، وَنَقَلَ السُّيُوْطِيُّ ما أَخْرَجَهُ ابنُ المُنْذِرِ، عن مجاهد وَهُوَ أَنَّها "هجاء موضوع".

---

(١) تفسير الطبري، ٢٩/ ١٠.

١- رَوَى الطَّبَرِيُّ[١] بسنده، عن مُجَاهِدٍ قالَ: "فواتحُ السُّوَرِ كُلّها ﴿ قٓ ﴾، و﴿ صٓ ﴾، و﴿ حٰمٓ ﴾، و﴿ طسٓمٓ ﴾، و﴿ الٓمٓر ﴾ وغير ذلكَ: هجاء موضوع".

٢- وقالَ السُّيُوْطِيُّ[٢]: "أَخْرَجَ ابنُ المُنْذِرِ عن مُجَاهِدٍ قالَ: فواتحُ السُّوَرِ كُلّها ﴿ الٓمٓ ﴾، و﴿ الٓمٓر ﴾، و﴿ حٰمٓ ﴾، و﴿ قٓ ﴾ وغير ذلك: هجاء موضوع".

جاءَ هذا المذهب في أثرين عن مجاهِدٍ أَنَّ فواتحَ السُّوَرِ كُلّها هجاءٌ موضوع أي أنها حروفُ هجاء فالحروف المقطّعة من حروف هجاء اللّغة العربية الثمانية والعشرين حرفاً، فمثلاً قوله تعالى: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ مكون من حروف:ك، ه، ي، ع، ص، أي أَنَّها من حروف هجاء اللّغة العربية والبقية مثلها، فَذِكْرُ الله - ﷻ- لهذه الحروف أغنى عن ذكر الباقي منها.وتفسيرها أَنَّها من حروف الهجاء، أي أَنَّ هذه الحروفَ المقطَّعةَ من الحروفِ التي بها يَتَكَلَّمُ العربُ، وَيَكْتُبُوْنَ، وَيَنْظِمُوْنَ الشِّعْرَ، وقد ذُكِرَ بعضُها في فواتحِ السُّوَرِ فاسْتَغْنَى عن ذكر الباقي منها، قالَ ابنُ كَثِيْرٍ[٣]: "وقالَ بعضُ أَهْلِ العربيةِ هِيَ حروفٌ من حروفِ المعجمِ استغنى بذكر ما ذَكَرَهُ منها في أَوائلِ السُّوَرِ عن ذكر بواقيها التي هي تتمة الثَّمانية والعشرين حرفاً كما يَقُوْلُ القائلُ ابني يَكْتُبُ في - ا ب ت ث - أي في حروفِ المعجمِ الثَّمانية والعشرين، فَيَسْتَغْنِي بذكر بعضها عن مجموعها"، وهذا المذهبُ حسنٌ.

---

(١) تفسير الطبري، ١/ ٢٠٨.

(٢) الدر المنثور، السيوطي، ١/ ٥٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/ ٣٧، وتفسير الطبري، ١/ ٢٠٩.

الثَّامنُ: هِيَ حروفٌ مِن حِسَابِ الجُمَّلِ.

ذَكَرَ الطَّبَرِيُّ في روايته، عن الرَّبِيْعِ بنِ أَنَسٍ أَنَّ الحروفَ المقطّعةَ هِيَ حروفٌ مِن حِسَابِ الجُمَّلِ، ومثله نَقَلَ السُّيُوْطِيُّ في الدُّرِّ المنثورِ، وَذَكَرَا القصةَ التي سَأَلَ فيها حُيَيُّ بنُ أَخْطَب رسولَ الله -ﷺ- عن الحروفِ المقطّعةِ ﴿ الٓمٓ ﴾ وغيرها، فَقَامَ حُيَيٌّ وَحَسَبَ حرف الألف سنة واحدة، واللام ثلاثين سنةً، والميم أربعين سنةً، فَأَصْبَحَت ﴿ الٓمٓ ﴾ تُعَادِلُ إحدى وسبعين سنة، وَسَأُوَضِّحُ المقصود بحساب الجُمَّلِ في موضعه من البحثِ.

١- قالَ الطَّبَرِيُّ[1]: "قالَ بعضهم: هِيَ حروفٌ مِن حِسَاب الجُمَّلِ كرهنا ذِكْر الذي حُكِي ذلكَ عنه، إِذْ كَانَ الذي رَوَاه ممّا لا يُعْتَمَدُ على روايته ونقله وقد مضت الرِّواية بنظيرِ ذلكَ من القولِ عن الرَّبِيْعِ بنِ أَنَسٍ".

٢- رَوَى الطَّبَرِيُّ[2] بسنده، عن جَابِرِ بنِ عَبْدِ الله بنِ رِئَاب، قالَ: "مَرَّ أَبُو يَاسِرِ بنُ أَخْطَبَ برسولِ الله -ﷺ- وَهُوَ يَتْلُو فاتحة سورة البقرة ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ ﴾، فأتى أخاه حُيَيّ بن أَخطب من يهود فقالَ: تَعْلَمُوْنَ والله، لقد سَمِعْتُ مُحَمَّداً يتلو فيما أَنْزَلَ اللهُ -ﷻ- ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾، فَقَالُوْا: أَنْتَ سَمِعْتَهُ؟ قالَ: نعم! قالَ: فمشى حُيَيُّ بنُ أَخْطَب في أُولئكَ النَّفر من يهود إلى رسولِ الله -ﷺ-، فقالوا: يا محمد، أَلَم يُذْكَرْ لنا أَنَّكَ تتلو فيما أُنْزِلَ عليكَ"ألم، ذَلِكَ الكِتَابُ"؟ فقالَ رسولُ الله -ﷺ -: بلى! فقالوا: أَجَاءَكَ بهذا جبريل من عند الله ؟ قالَ: نعم! قالوا: لقد بَعَثَ اللهُ -جلَّ ثناؤُهُ- قبلك أنبياء، ما نعلمه بَيَّنَ لنبي منهم، ما مُدَّة مُلكه، وما أَجل أُمَّته غيرك! فقالَ:

---

(١) تفسير الطبري، ١/ ٢٠٨.

(٢) تفسير الطبري، ١/ ٢١٦- ٢١٨، والدر المنثور، السيوطي، ١/ ٥٤ - ٥٥.

حُيَيُّ بنُ أَخْطب، وأَقبل على مَنْ كان معه فقالَ لهم: الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إِحدى وسبعون سنة؟ قالَ: ثم أَقبل على رسولِ الله -ﷺ-، فقالَ: يا محمد: هل مع هذا غيره ؟ قالَ: نعم! قالَ: ماذا ؟ قالَ: ﴿ الٓمٓصٓ ﴾، قالَ: هذه أَثقل وأَطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أَربعون، والصَّاد تسعون، فهذه مئة وإِحدى وستون سنة. هل مع هذا يا محمد غيره، قالَ: نعم! قالَ: ماذا؟ قالَ: ﴿ الٓرٰ ﴾، قالَ: هذه والله أَثقل وأَطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والرّاء مئتان، فهذه إِحدى وثلاثون ومئتا سنة، فقالَ: هل مع هذا غيره يا محمد ؟ قالَ: نعم، ﴿ الٓرٰ ﴾، قالَ: فهذه والله أَثقل وأَطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أَربعون، والراء مئتان، فهذه إِحدى وسبعون ومئتا سنة، ثم قالَ: لقد لُبِّسَ علينا أَمركَ يا مُحَمَّد، حتى ما ندري أَقليلاً أُعطيت أَم كثيراً؟ ثم قَامُوْا عنه. فقالَ أَبُو يَاسِر لأخيه حُيَيّ بن أَخْطب، ولمن معه من الأَحبار: ما يُدْريكم لعلَّه قد جُمِعَ هذا كُلّه لمحمد، إِحدى وسبعون، وإِحدى وستون ومئة، ومئتان وإِحدى وثلاثون، ومئتان وإِحدى وسبعون، فذلك سبعمئة سنة وأَربع وثلاثون! فَقَالُوْا: لقد تشابه علينا أَمره!".

وحِسَابُ الجُمَّلِ: هو نوعٌ مِن أَنواعِ الحِسَاب يُعْطَى فيه كُلُّ حرف عددًا، وَهُوَ على الصُّورةِ الآتيةِ:

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع
٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠

ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ
٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠
ذ	ظ	ض	غ[1]				
٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠				

فمثلاً ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ الكاف عشرون سنة، والهاء خمس سنواتٍ، والياء عشر سنواتٍ، والعين سبعون سنةً، والصَّاد تسعون سنةً، فَيَكُوْنُ مجموعُ السَّنوات هُوَ: مئة وخمس وتسعون سنةً، وبمثل هذا قالَ حُيَيُّ بنُ أَخْطَبَ حين حَسَبَ ﴿الٓمٓ﴾ فقالَ: الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة، وَذَكَرَ ذلكَ لمن كانَ معه من اليهودِ[2].

هذا المذهبُ في تفسيرِ الحروفِ المقطَّعةِ جاءَ فيه أَثَرٌ واحدٌ رَوَاه الطَّبَرِيُّ في تفسيرِهِ، وَذَكَرَهُ السُّيُوْطِيُّ في الدُّرِّ المنثورِ، وقالَ أَحْمَدُ مُحَمَّد شَاكِر الذي خَرَّجَ أَحاديثَ تفسيرِ الطَّبَرِيِّ[3]: "هذا حديث ضعيف الإسناد، رَوَاه مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ بهذا الإسنادِ الضَّعيفِ، وبأَسانيد أُخر ضعاف".

وقالَ السُّيُوْطِيُّ[4]: "أَخْرَجَ ابنُ إِسْحَاقَ والبُخَارِيُّ في تاريخه وابنُ جَرِيْرٍ بسند ضعيف عن ابنِ عَبَّاسٍ عن جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ رَبَاب".

---

(١) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، ورفاقه، أشرف على طبعه: عبد السلام هارون، المكتبة العلمية، طهران، ط/ ١، د.ت، (أبجد).

(٢) انظر: تفسير الطبري، ١/ ٢١٦ - ٢١٨، والدر المنثور، السيوطي، ١/ ٥٤ - ٥٥.

(٣) تفسير الطبري، ١/ ٢١٨، هـ(١).

(٤) الدر المنثور، السيوطي، ١/ ٥٤.

وقالَ السُّيُوْطِيُّ[1]: "قالَ السُّهَيْلِيُّ: لعلَّ عددَ الحروفِ التي في أَوائلِ السُّوَرِ مع حذفِ المكرر للإشارة إِلى مدة بقاء هذه الأَمة، قالَ ابنُ حَجَرٍ: وهذا باطل لا يُعْتَمَدُ عليه، فقد ثَبَتَ عن ابنِ عباس -رضي الله عنهما- الزَّجر عن عَدِّ (أَبي جاد)، والإشارة إِلى أَنَّ ذلكَ من جُملة السّحر؛ وليس ذلك ببعيد، فإِنَّهُ لا أَصْلَ له في الشَّريعةِ".

وقالَ مُحَمَّدُ رَشِيْد رِضَا[2]: "إِنَّ أَضْعَفَ ما قيل في هذهِ الحروفِ وَأَسْخَفَهُ أَنَّ المرادَ بها الإشارة بأَعدادها في حساب الجُمَّلِ إِلى مدة هذه الأُمّة أَو ما يشابه ذلكَ".

وأَحْمَدُ مُحَمَّد شَاكِر وَهُوَ الذي خَرَّجَ أَحاديثَ تفسيرِ الطَّبَرِيِّ يعجب من هذه الرِّواية التي رَوَاها الطَّبَرِيُّ، وقالَ[3]: "فكانَ عجباً منه بعد هذا أَنْ يَحْتَجَ بهذه الرِّوايات المتهافتةِ، ويرضى هذا التّأويل المستنكر، بِحِسَابِ الجُمَّلِ".

فهذا المذهبُ الثَّامنُ من أَقل المذاهبِ صحة بسبب سنده، فهو مذهب ضعيف، ولكن ذلك لا يمنع من ذكره مع المذاهب التي ذُكِرت في تفسير الحروف المقطعة، وهي صحيحة.

ثالثاً: الحكمةُ مِن ورود الحروفِ المقطَّعةِ في أَوائلِ السُّورِ

الحكمةُ في ورودِ الحروفِ المقطَّعةِ في أَوائلِ السُّوَرِ هِيَ التَّحدي والإعجازُ، قالَ تعالى ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٨].

---

(١) الإتقان، السيوطي، ١/ ٧٣١.

(٢) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط/ ٢، د.ت، ١/ ١٢٢.

(٣) تفسير الطبري، ١/ ٢٢٠، هـ وهو يتبع هـ (١) في ١/ ٢١٨.

فهذا القرآنُ الكريم مُؤَلَّف من الحروفِ العربيةِ، ا، ب، ت، إلى، ي، والحروفُ المقطَّعةُ من الحروفِ التي تتألف منها الكلمات العربيةِ، وقد ذُكِرَ منها أربعةَ عشرَ حرفاً في فواتحِ السُّوَرِ، وفي ذلك دليلٌ على تحدي الله -ﷻ- للمشركين والكُفَّار من الإنْسِ والجِنِّ على أَنْ يَأْتُوْا بسورةٍ مثله، ولكنَّهم عَجِزُوْا عن ذلك.

قالَ ابنُ كَثِيْرٍ[1]: "إِنَّما ذُكِرَتْ هذه الحروف في أَوائلِ السُّوَرِ التي ذُكِرَتْ فيها بياناً لإعجازِ القُرْآنِ، وأَنَّ الخلقَ عاجزونَ عن معارضته بمثله هذا مع أَنَّهُ مركبٌ من هذه الحروفِ المقطَّعةِ التي يَتَخَاطَبُوْنَ بها".

وقد فَصَّلَ الزَّمَخْشَرِيُّ القولَ في هذا المذهبِ في تفسيرِهِ الكشاف، وَذَهَبَ إلى هذا القولِ قُطْرُبٌ وَالفَرَّاءُ ، وذَكَرَهُ عنهما القُرْطُبِيُّ في تفسيرِهِ، وَحَكَى ابنُ كَثِيْرٍ هذا المذهب عن ابنِ تَيْمِيَّةَ وشيخِهِ أَبي الحَجَّاجِ المَزِّيِّ، وأَشَارَ ابنُ كَثِيْرٍ إلى أَنَّ كُلَّ سورة افْتُتِحَتْ بالحروفِ المقطَّعةِ جاءَ فيها الانتصارُ للقرآنِ وبيان إعجازه،ثم ذَكَرَ عدداً من الآيات التي وردت فيها فواتح السُّوَرِ دليلاً على ما ذَهَبَ إليه[2].

وَاخْتَارَ سَيِّدُ قُطُب[3]: "أَنَّها إِشارةٌ للتنبيه إلى أَنَّ هذا الكِتَابَ مُؤَلَّفٌ من جنس هذه الأَحرف، وَهِيَ في متناولِ المخاطبينَ به من العربِ، وَلَكِنَّه -مع هذا- هُوَ ذلكَ الكتابُ المعجزُ، الذي لا يملكون أَنْ يَصُوْغُوْا من تلك الحروف مثله، الكتاب الذي

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/ ٣٨.

(٢) السابق، ١/ ٣٨.

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، الطبعة المشروعة الثانية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ١/ ٣٨.

يتحداهم مرة ومرة أَنْ يَأْتُوْا بمثله، أَو بعشرِ سور مثله، أَو بسورة من مثله فلا يَمْلِكُوْنَ لهذا التَّحدي جواباً!".

وقد خَلَطَ بعضُ المفسرينَ بين الحكمةِ من نزولِ الحروفِ المقطَّعةِ للتَّحدي والإعجاز وبين تفسيرِ الحروفِ المقطَّعةِ[1].

كان كفار قريش والمشركون يجادلون في القرآن الكريم معجزة سيدنا محمد-ﷺ-، فأنزل الله -ﷻ- الحروف المقطعة في أول سبع وعشرين سورة مكية، والدعوة إلى الإسلام في مراحلها الأولى، رداً على جدالهم، وتحدياً لهم، وتثبيتاً من عند الله -ﷻ- للمؤمنين وبشرى للمسلمين، فلما استقر النبي -ﷺ- في المدينة المنورة، وبعد نزول سورة البقرة وآل عمران، توقف نزول الحروف المقطعة في أوائل السور، فدل ذلك على أنها جاءت لتحدي الكفار والمشركين، ولتثبت لهم أن القرآن الكريم من عند الله -ﷻ-، وتبين لهم صدق دعوة النبي محمد -ﷺ-، ولتدعوهم للدخول في الإسلام، فما ذكرتُ يُعَدُّ من الحكمة لِنُزولها، وليس تفسيراً لها.

وخُلاصةُ مَا أَذْهَبُ إِليه أَنَّ تفسيرَ الحروفِ المقطَّعةِ يَخْتَلِفُ عن الحكمةِ من ورودها في أَوائلِ السُّوَرِ، وإِلى هذا أَشَارَ ابنُ كَثِيْرٍ في تفسيرِهِ[2].

وبعد الإطلاع على الأَخبارِ والآثارِ التي جاءَت في روايات مسندة عن الصَّحابةِ والتَّابعينَ -رضي الله عنهم- وبحثها ومناقشتها تَبَيَّنَ لي أَنَّ علماءَ التَّفسيرِ اختلفوا فيها وذكروا في تفسيرها مذهبينِ:

---

(١) التفسير الكبير، الفخر الرازي، ١/ ٢٥٣، وتفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، د.ط، د.ت، ١/ ٢١٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/ ٣٧.

الأَوَّلُ: أَنَّها من المتشابه الذي لا يَعْلَمُهُ إِلا اللهُ تَعَالى.

وَالثَّاني: أَنَّها من المحكمِ المعلومِ المرادِ منه، وقد ذَكَرَ علماءُ التَّفسيرِ في ذلك عدداً من المذاهب.

والذي اختاره في تفسيرها المذهب الثاني وهو أنها من المحكم المعلوم، وهو مذهب الجمهور من علماء المسلمين، فنبحث عن تفسيرها؛ لأن الله -ﷻ- لا يُنْزل في كتابه ألفاظًا غير مفهومة ويتحدى بها العرب، وهو الذي وصف القرآن الكريم بأنَّه عربيّ ومُبين، قال الله تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [يوسف:٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ ﴾ [طه: ١١٣]، وقوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [فصلت: ٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الشورى: ٧]، وقوله تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف: ٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأحقاف: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾، [الرعد: ٣٧]، فيظهر أن أكثر السور التي وصف فيها القرآن الكريم بأنه عربي، ومنها السور السابقة تبدأ بالحروف المقطعة، ليخبر الله -ﷻ- المستمعين من الكفار والمشركين أن هذه الحروف المقطعة عربية أيضاً فهي جزء من القرآن الكريم.

وهذا المذهب فيه عدة وجوه منها:

١- أنها أسماء للسور.

٢- أقسام أقسم الله تعالى بها.

٣- اسم الله الأعظم.

٤- فواتح يفتح الله بها القرآن الكريم.

٥- حروف هجاء موضوع.

٦- أسماء للقرآن الكريم.

٧- يشتمل كل حرف منها على معان شتى مختلفة.

٨- حروف من حساب الجمل -والله تعالى أعلم-.